بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

جَامِـــــعةُ النّيليـــــن
كُلّيّةُ الدّراساتِ العُليا
قِسْـــمُ اللُّغةِ العربيَّـــة

النظرية التأويلية ما بين البلاغة والنقد الأدبي الحديث

" دراسة تطبيقية في الغموض والتأويل في شاعرية أدونيس"

بحثٌ تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللُّغةِ العربيَّةِ

إعداد الطّالب:

طارق هارون شطة أزرق

إشراف:

الدكتورة: سلوى عثمان أحمد

2017م

إستهلال

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

صدق الله العظيم

(سورة يوسف الآية: 6)

إهـــــــــــــداء

إلى تلك الشمعة التي تضيئ لنا طريق الحياة

إلى ... أمي

لك الحب والوفاء متعك الله بالصحة والعافية

إلى أخوتي

شكر و تقدير

لله الحمد والشكر والثناء أولاً وأخيراً ، الذي أنزل علينا نعمه ظاهرة وباطنة تترى ، والذي أعاننا على إنجاز هذا البحث يرجع له الفضل كله .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة **الدكتورة/ سلوى عثمان أحمد** المشرفة على البحث التي تابعتنا بإرشاداتها القيمة وتوجيهاتها السديدة التي قادتنا إلى تحصيل المعرفة وطرق أبواب الفكر النقدي المتجدد، والشكر موصول إلى **الدكتورة/ آسيا محمد ودعة الله** و **الدكتور/الأمين عبد القادر** .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من مد لنا يد العون في سبيل أن يرى هذا البحث النور ، من أصدقاء وزملاء دراسة و زملاء عمل .

المستخلص

جاء البحث بعنوان **"النظرية التأويلية بين البلاغة والنقد الأدبي الحديث"**وذلك ليدرس نظرية التأويل بين البلاغة و النقد الأدبي الحديث ، بدأ البحث بتعريف النظرية وما تعنيه ، وكان الفصل الأول للتعريف بالمفاهيم المتعددة التي يعنيها التأويل ، بحيث تناول الباحث تعريف التأويل في اللغة والإصطلاح و تعريف التأويل في البلاغة والنقد الأدبي .

وتمثل قضية التأويل الشغل الشاغل لعلماء التراث العربي ، في سعيهم الى قراءة النص الديني والأدبي قراءة تفسيرية ، ومن ذلك قامت العديد من الدراسات التأويلية في ميادين البلاغة و النقد الأدبي وما هذا البحث إلا امتداد لتلك الدراسات السابقة التي تناولت قضية التأويل بالدرس والتمحيص لما تحويه من منهجية انبنت عليها الدراسات التحليلية والنقدية التي تخدم النص الأدبي .

وقد تناول البحث في الفصل الثاني نظرية التأويل في ميدان الدراسات البلاغية ، حيث تطرق البحث الى البلاغة التأويلية والتأويل عند علماء البلاغة وخاصةً التأويل عند عبدالقاهر الجرجاني ، كما عالج البحث إشكالية التأويل في البلاغة الحديثة وتناول في هذا نظرية التأويل التقابلي من خلال سياق التأويل في الدراسات البلاغية الحديثة .

كما تناول البحث في الفصل الثالث نظرية التأويل في النقد الأدبي الحديث ، حيث تطرق الى تعريف النقد الأدبي كتمهيد، ثم عرف النقد التأويلي و تطرق الى نشأة وتطور النظرية التأويلية في الفكر الغربي حيث تناول الفكر التأويلي عند الغرب بالدراسة و التأصيل وتتبع نشأة مصطلح الهرمنيوطيقا في الفكر الغربي والعلماء الذين تناولوا هذا الفكر بالدراسة .

وتناول البحث التأويل في الفكر العربي مع التأصيل لعلم التأويل في الفكر العربي مروراً بالنقد التأويلي عند العرب و العلماء الذين اشتهروا بالنظرية التأويلية من النقاد العرب ، كما اختتم الباحث البحث بدراسة تطبيقية حيث تناول التأويل في شاعرية أدونيس دراسة بعنوان الغموض والتأويل في شاعرية الشاعر العربي أدونيس .

وقد دمج الباحث بين المنهج التاريخي و المنهج الوصفي التحليلي ،وذلك في سعيه لجمع المادة التاريخية و وصفها وتحليلها .

Abstract

The study, entitled "The theory of interpretation between rhetoric and modern literary criticism" To study the theory of interpretation between rhetoric and modern literary criticism, the research began to define the theory and what it means, and the first chapter to identify the multiple concepts that mean interpretation, so that the researcher addressed the definition of interpretation in language and terminology and definition Interpretation of rhetoric and literary criticism

The issue of interpretation is the main concern of the Arab heritage scholars in their quest to read the religious and literary texts in an explanatory way. Many studies have been conducted in the fields of rhetoric and literary criticism. This research is an extension of these previous studies It is based on analytical and monetary studies that serve the literary text

The research tackled the problem of interpretation in modern rhetoric and dealt with this theory of parallel interpretation in the context of the interpretation of the rhetorical studies. Modern

The third chapter discusses the theory of interpretation in Modern Literary Criticism, which touched upon the definition of literary criticism as a prelude, and then defined the criticism of theology. He also referred to the emergence and development of the theoretical theory in Western thought. Western scholars and scholars who took up this thought study

The research deals with the interpretation of Arab thought with the rooting of the science of interpretation in the Arab thought through the criticism of the interpretation of the Arabs and scientists who were famous for the theory of interpretation of Arab critics, and concluded the researcher research applied applied where he addressed the interpretation of the poetics Adonis study entitled ambiguity and interpretation in the poetics poet Adounis..

المقدمة:

الحمدلله الذي أنزل على عبده القرآن وعلمه التأويل والبيان ، ثم أرسله للناس كافة مفسراً لآياته ثم مؤولاً لما أختلف من عباراته.

والصلاة والسلام على اشرف خلق الله أجمعين المبعوث رحمة للعالمين ،أول قارئ لآيات الذكر الحكيم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين، ثم أما بعد.

الناظر إلى التراث اللغوي العربي يجده زاخراً بتلك العلوم المنهجية التي تعارف عليها العلماء واللغويين في سعيهم لقراءة القرآن الكريم قراءة تفسيرية من خلالها يجدوا ذلك البراح الفكري الذي يقودهم لوضع تشريعات جديدة تخدم الدين.

وما التأويل إلا واحد من تلك المناهج ؛ بل أهمها لما وجده من اهتمام قديماً وحديثاً بالدراسة والتحليل ، ولذلك جاء هذا البحث ليدرس ذلك الاشكال ويقدم الأجوبة التي تؤسس لمفاهيم قد تنبني على ضوئها مناهج للفهم وإعادة قراءة النصوص الدينية والأدبية على سواء قراءة تأصيلية من جانب وتجديدية من الجانب الأخر ، دارساً بذلك التأويل في البلاغة والنقد الأدبي الحديث حتى يعطي تلك الشمولية في الطرح وجمع أكبر معلومات من ذلك.

*وفقاً لذلك جاء موضوع البحث "**النظرية التأويلية ما بين البلاغة والنقد الأدبي الحديث** ".

*أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في تناوله لقضية التأويل التي على ضوئها تنبني الرؤية التفسيرية للنصوص ، سواء كانت دينية أو أدبية فالتأويل من الأهمية بمكان خاصةً في القضايا التشريعية التي تحتاج إلى النظر وإعمال العقل في النصوص ،وأهمية البحث تتمثل في التوسع في دراسة التأويل كقضية مفاتيحية تؤسس لمفاهيم جديدة في كل حين .

*أسباب اختيار الموضوع : ومن الأسباب التي أدت إلى اختيار الموضوع لأن علم التأويل من أهم العلوم التي عرفتها العلوم الإنسانية على وجه العموم والإسلامية على وجه الخصوص ، فقد وجدت قضية التأويل في العلوم الإنسانية ، وما يتفرع منها من

أدب ونقد وفلسفة الأهتمام الأكبر من العلماء والمشتغلين بالفلسفة والأدب والنقد والباحث يحاول أن يوضح دراسة النظرية التأويلية في البلاغة والنقد الأدبي الحديث ، وبين التأويل بوصفه مناهجاً من مناهج النقد الأدبي مرتبط ارتباطه الوثيق بالدراسات الفلسفية الغربية وبدراسته يستطيع الباحث أن ينمي ثقافته الفكرية بتطرقه للمفكرين والنقاد العرب والغربيين .

- البحث يعالج الاشكاليات المفاهيمية للتأويل التي تختلف من ميدان إلى آخر من الميادين الدراسية وخاصةً البلاغة والنقد والبحث يقدم حل لاشكالية التفريق بين التأويل كقضية بلاغية قائمة بذاتها تُدرس ضمن علم المعنى أو ما عرف حديثاً بنظرية المعنى ، والتأويل كمنهج من مناهج النقد الأدبي الحديث الذي يعتمد على الدراسات الفلسفية وذلك عن طريق تقديم دراسة تطبيقية للتأويل .
- استطاع البحث أن يوفق بين المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الوصفي، بحيث جمع تلك المعومات التاريخية وقام بوصفها وتحليلها ليخرج متماسك في طرحه وسهل الفهم والاستيعاب.
- حدود البحث تتمثل في دراسة التأويل عند علماء البلاغة القدماء وخاصةً عبد القاهر الجرجاني ، ودراسته عند النقاد المحدثيين .
- البحث امتداد للدراسات السابقة التي تناولت قضية التأويل من طرفيه البلاغي والنقدي ، إما بدراسة التأويل دراسة بلاغية أو دراسة أدبية نقدية ، وما يميز البحث عن الدراسات السابقة في مجاله هو تناوله لقضية التأويل في البلاغة والنقد الأدبي ، على حدٍ سواء ، ومن الدراسات السابقة ما تناولت التأويل بالدراسة البلاغية منها " **قواعد التأويل عند عبدالقاهرالجرجاني** " دراسة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي جامعة مولود معمري،الجمهورية الجزائرية ،نوقشت في العام 2013م – إعداد الطالبة لويزة شقرون.

– ورسالة أخرى بعنوان "**التأويل الإستعاري عند عبدالقاهر الجرجاني**" – دراسة لنيل درجة الماجستير في فرع الأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح، الجمهورية الجزائرية في العام 2011م – إعداد الطالبة إمباركة عليوت.

– ومن الدراسات التي تناولت قضية التأويل كقضية من قضايا النقد الأدبي الحديث ، " **وحدة النص والتأويل بين الفكر الأصولي والسيميائيات التأويلية** " دراسة لنيل درجة الماجستير في النقد الأدبي المعاصر ، جامعة مولود معمري ، الجمهورية الجزائرية ، تاريخ المناقشة 2014م – إعداد الطالب بلال لكحل

– ودراسة بعنوان" **الإشكاليات التأسيسية للهرمنيوطيقا** " – دراسة لنيل درجة الدكتوراة في الفلسفة ،جامعة النيلين ، جمهورية السودان ، تاريخ المناقشة 2011م ، إعداد مجدي عزالدين .

ومن الجوانب التي تتفق فيها الدراسة مع الدراسات السابقة ، دراسة التأويل وفق منهج تحليلي وصفي ، قدمت الدراسة وصف تحليلي ممنهج للتأويل ، كما اختلفت الدراسة مع الدراسات السابقة في تناولها للتأويل كقضية بلاغية ونقدية في حين أن الدراسات السابقة تناولت التأويل إما كقضية بلاغية أو كقضية نقدية قائمة بذاتها .

هيكل البحث:

اتبع الباحث في هيكلة الرسالة نظام تقسيم متعارف عليه ، بحيث قسم الرسالة إلى فصول ، ومباحث اشتمل البحث على ثلاثة فصول:

فقد جاء الفصل – الأول بعنوان :

التأويل إشكالية المصطلح وتعدد المفاهيم

وجاء هذا الفصل ليعالج كثرة المفاهيم التي تناولت التأويل بالدراسة ، وينقسم الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التأويل في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: مفهوم التأويل في البلاغة العربية

المبحث الثالث: مفهوم التأويل في النقد الأدبي

وقد جاء عنوان الفصل الثاني " **التأويل البلاغي** ". وصدره الباحث بتمهيد تناول فيه البلاغة بالتعريف ، وتطرق إلى البلاغة عند القدماء والمحدثين،كما تضمن التمهيد علاقة البلاغة بالنقد الأدبي الحديث ،وقد شمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التأويل عند عبدالقاهر الجرجاني

المبحث الثاني :معايير التأويل البلاغي

المبحث الثالث: التأويل في الدراسات البلاغية الحديثة – دراسة في نظرية التأويل التقابلي.

وتناول الفصل الثالث " **التأويل في النقد الأدبي الحديث**"، وتطرق الباحث في هذا الفصل لمفهوم النقد الأدبي الحديث وارتباطه بالتأويل – المنهج والنظرية ، واشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : نشأة النظرية التأويلية وتطورها في الفكر الغربي.

المبحث الثاني :النظرية التأويلية في الفكر العربي الحديث

المبحث الثالث: التأويل في النقد الأدبي العربي الحديث

المبحث الرابع :الغموض والتأويل في شاعرية أدونيس دراسة تطبيقية.

وتطرق الباحث في جميع فصول دراسته ومباحثها لمعاني التأويل النقدي والبلاغي ، فإن اصاب فذلك توفيق من الله تعالى وبفضل النصح والارشاد الذي وجده من المشرف، وإن أخطأ فذلك من عند الشيطان الذي يوسوس للنفس الإنسانية .

الفصل الأول
التأويل إشكالية المصطلح وتعدد المفاهيم

تمهيد:

التأويل مصطلح واسع يتماهى ويستوعب كل النصوص بالدراسة والتحليل، والتأويل هو النظرية أو النموذج الذي يُعنى بدراسة المعنى وتقديم تفسير له، وفي هذا الفصل يحاول الباحث أن يجد قاعدة مفاهيمية يرتكز عليها على ضوء تلك المفاهيم المتعددة.

وقد بدأ الباحث في دراسته بإعطاء مفهوم للنظرية في سعيه كمرتكز أولي يحلل به ما جاء في عنوان الرسالة قبل الدخول في مفاهيم التأويل المتعددة.

مفهوم النظرية:

تم تعريف النظرية في معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب بأنها "جملة تصورات مؤلفة تأليفاً عقلياً تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات" [1]

أو هي "فرض علمي يمثل الحالة الراهنة للعلوم ويشير إلى النتيجة التي تنتهي عندها جهود العلماء أجمعين إلي حقبة معينة من الزمن".[2]

بهذه التعاريف المفاتيحية لمفهوم النظرية في مجال البحث العلمي وكمفهوم مرتبط بعنوان الرسالة ويؤسس لجملة تصورات أو لأنها فروض علمية سعت لوضع نتيجة معينة تنتهي عندها جهود العلماء ،كان لابد للباحث أن يقف عندها ثم يواصل بذات المنهج العلمي في دراسته لمفهوم التأويل.

---

[1] انظر مجدي وهبة ،وكامل المهندس ،معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب ،مرجع سابق ، ص413.

[2] ابن فارس ،أبوالحسن أحمد ،معجم مقاييس اللغة ،ج1 ،عبدالسلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت ،ط1 ، 1991م، ص 158.

المبحث الأول
مفهوم التأويل في اللغة والاصطلاح

مفهوم التأويل في اللغة:

الدارس للتأويل وخاصة وفق دلالته اللغوية يجد أن كلمة (تأويل) كانت أكثر دورانا في اللغة بشكل عام ، وفي النص اللغوي بشكل خاص ، ولعل السر وراء هذا الدوران أن التأويل كان معروفاً في ثقافة ما قبل الإسلام لإرتباطه بتفسير الأحلام أو (تأويل الأحاديث) كما ورد في تأويل رؤى ربيعة بن مضر التي قام بها كل من سطيح وشق بن أنمار، وفي سورة يوسف نجد أن بناء الصورة قائم على أساس رؤية سيدنا يوسف عليه السلام في بدايتها وهي الرؤية التي تتحقق (تأويلها) في نهاية القصة هذا فضلاً عن حُلم الملك الذي يقوم سيدنا يوسف بتأويله وكذلك يقوم بتأويل حُلميّ السجينين، ويكون ذلك تحقيق لنبؤة ابيه يعقوب :﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تأويل الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]

وتأويل الأحاديث هو تأويل الأحلام ، وهذا واضح من استبدال كلمة (أحلام) بكلمة (أحاديث) في الآية الأخرى حين طلب الملك من حاشيته أن يفسرو له حُلماً رآه وأقلقه :﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتأويل الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾[2] وإطلاق لفظ حديث على الحلم في سياق التعليم يرجع إلى أن المفسر أو المؤول لا يقوم بتأويل الحلم ذاته ؛ بل يقوم بتأويل الحديث الذي يقصه صاحب الحلم عن حلمه بمعنى أن يقوم بتأويل العبارات اللغوية التي يصوغ بها صاحب الحلم الصورة التي رآها في النوم فيكون (التأويل) هنا منصباً على الصورة من خلال وسيط هو الحديث.[3]

ومفهوم التأويل في القرآن الكريم ليس قاصراً على الأحاديث المرتبطة بالرؤى والأحلام (...) ومعنى التأويل في هذا السياق الإخبار عن (حدوث) أمر قبل وقوعه

---

[1] سورة يوسف – الآية 6.

[2] سورة يوسف – الآية 44.

[3] نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ،دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي ، ط7 ،الدار البيضاء – المغرب ،2008م ، ص 227.

بالفعل وسيدنا يوسف هنا يؤكد لرفيقيه في السجن قدرته التأويلية التي لا تقتصر على تأويل الأحلام و الأحاديث؛ بل تتجاوز ذلك إلى الإخبار عن الأشياء قبل حدوثها.

هل يمكن أن نستنتج من خلال هذا الاستخدام أن تأويل الأحاديث يعتمد على وسيط أو (تفسرة) من خلالها_ يقوم المؤول باكتشاف الدلالة الخفية، وأن هناك نمطاً آخر من التأويل لا يحتاج إلى الوسيط (التفسرة) ؛ بل يصل إلى الدلالة (الحدث) وصولاً مباشراً ويتنبأ به قبل وقوعه ؟ أليس في إصرار ربيعة بن مضر على عدم حكاية الحكاية وعدم الحديث عنها وفي طلبه للمؤول القادر على تأويله تأويلاً مباشراً مايجعل هذا الاستنتاج استنتاجاً مشروعاً .[1]

التأويل لغة :مصدر أول يأول ،تأويلاً والهمزة والواو واللام – لها أصلان:إبتداء الأمر وإنتهاؤه.

أما الأول: فهو مبتدأ الشيئ ،والمؤنثة الأولى مثل أفُعل وفُعلى.[2]

أما الأصل الثاني قال الخليل، الأيّل الذكور من الوعول والجمع أيائل – وإنما تسمى أيلاً ؛ لأنه يؤول إلى الجبل يتحصن ، واللبنُ آل خثر نفى ذلك لأنه لا يخثُر إلا آخر أمره.[3]

ويقال آلت الماشيةُ : ذهب لحمها فضمرت[4] والإيالة هي السياسة ،قال زياد في خطبته : قد أُلنا وإيل علينا – أي سُسُنَا وسِسنَا ويقال آل الرعية يؤولها إيالة حسنة وهو حسن الإيالة.[5]

ومعاني التأويل اللغوية الرجوع، فكأن المؤول أرجع الكلام إلى ما يتحمله من المعاني : أوّله إليه أرجعه وأوّل اللهُ عليك ضالتك رد وأرجع.[6]

ويصف الزمخشري التأويل بمعنى التحرير والطلب يقول " لا تعول على الحسيب تعويلاً ، فتقوى الله أحسن تأويلاً " أي عاقبة ، وتأملته فتأولت فيه الخير أي

---

[1] نصر حامد أبو زيد ،مفهوم النص دراسة في القرآن الكريم ، ص 228.

[2] ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،مرجع سابق،ص 158..

[3] ابراهيم أنيس وآخرون ،المعجم الوسيط ،ج1 ، دار المعارف ،مصر ،ط2 ،1998م، ص33

[4] الزمخشري ،أساس البلاغة ،إبراهيم القلاني ، دار العربي ،الزائر ، الجزائر ،ط ،1998م ، ص 24.

[5] الزبيدي ،تاج العروس ،ج7 ،منشورات مكتبة الحياة،مجموعة من المحققين ،بيروت ،ط1 ،1885.

[6] الزمخشري ، مصدرسابق

توسمته وتخيرته.[1] إن معنى التأويل إذن هو العودة إلى أصل الشيئ سواء كان فعلاً أو حديثاً وذلك لاكتشاف دلاته ومغزاه ،وإن لكل حدث أو فعل أو حديثاً ظاهراً وباطناً والباطن لا ينكشف إلا بالتأويل الذي يَرُدّ الظاهر إلى أصوله وأسبابه الحقيقية. [2]

وكلمة (تأويل) كما تعني الرجوع إلى الأصل تعني أيضاً الوصول إلى هدف أو غاية وإذا كان الرجوع إلى الأصل حركة عكسية ، فإن الوصول إلى الهدف غاية حركة متطورة نامية وعلى ذلك المعنى جاء التأويل في بيت الأعشى:

على أنها كانت تأوَّلُ حبَّها *** تأويلُ رجعي السقاب فأصحبا[3]

ويفسر أبوعبيدة البيت بأن " حبها كان صغيراً في قلبه فلم يزل يثبت حتى أصحب فصار كبيراً مثل أمه وصار له ابن يصحبه "[4] ومعنى التأويل على هذا التفسير التعهد والرعاية الذي ينقل الشيئ من حالة إلى إياله إذا أصلحه وساسه والإئتيال الإصلاح والسياسة وعلى ذلك يكون (التأويل) متابعة الشيئ بالسياسة والإصلاح حتى يصل إلى غايته ومنتهاه ، ومن هذه الدلالة ورد الاستخدام القرآني بمعنى العاقبة كما في الآيات الأتية :

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تأويلا ﴾[5] وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تأويلا﴾[6] .

في الآيات السابقة وكما أشرنا أن التأويل جاء بمعنى العاقبة.[7]

ومفهوم التأويل في المعاجم اللغوية الحديثة يحمل العديد من المعاني والدلالات منها الوضوح والبيان والتفسير، فالتأويل يعني التفسير وهو تفسير ما في النص من

---

[1] الزمخشري ،أساس البلاغة ،مصدر سابق ،ص24

[2] نصر حامد أبو زيد ،مفهوم النص دراسة في القرآن الكريم ، ص 229.

[3] ديوان الأعشى الكبير ،تحقيق محمد محمد حسين ، ص 14.

[4] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، ص 14.

[5] سورة الأسراء – الآية 35.

[6] سورة النساء – الآية 59.

[7] نصر حامد أبوزيد ، مفهوم النص ،مرجع سابق ،ص230

غموض بحيث يبدو وأضحاً جلياً ذا دلالة يدركها الناس، ويعني أيضاً إعطاء معنى أو دلالة لحدث أو قول لا تبدو فيه هذه الدلالة لأول وهلة.[1]

مفهوم التأويل إصطلاحاً:

مفهوم التأويل مفهوم متشعب يختلف تحديده من علم لآخر ، فالتأويل في العلوم الإنسانية يقوم على الفهم في حين أنه في العلوم الرياضية والفيزيائية، يقوم الفهم على الشرح والبرهان، وما يعنى به البحث هنا دراسة التأويل ومفاهيمه في العلوم الإنسانية وبالأخص في النقد الأدبي والبلاغة العربية.

التأويل في الاصطلاح:

انتقل التأويل من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي فالتأويل متعدد المفاهيم، ومن هذه المفاهيم الاصطلاحية ما قاله (الماتوريدي)[2] وذكره السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن " التأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع".[3]

أما الغزالي فيذهب إلى الإفصاح عن نوعين من معان التأويل ، ما ظهر ويمثل مستوى الدلالة الحقيقية ، حيث عبر عن ما ظهر منه بالقشر والصدف ، مستوى آخر تستتر فيه المعاني هو مستوى الدلالة المجازية عبر عنه بعلم الجوهر قصد به مستوى التأويل .

وقد عرف الغزالي التأويل بقوله "هو عبارة عن إحتمال يعضده دليل يصير به أغلب الظن من الغش الذي يدل عليه الظاهر ، ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز".[4]

أما ابن رُشُد فالتأويل عنده " إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية ،من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشئ

---

[1] أنظر العيد جلولي وعبدالقادر خليف، القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي، مجلة الأثر الدورية،العدد28 ،جوان 2017م ص75

[2] أبومنصور محمد بن محمد بن محمود المأتُريدي ،إمام أهل السنة والجماعة فقيه ومفسروفيلسوف ، مؤلفاته كتاب التوحيد ، تفسير تأويلات أهل السنة

[3] جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ،الهيئة المصرية للكتاب ،ط1،1974م،الجزء2،ص173

[4] أبوحامد الغزالي ،المستصفى في علم الأصول ،تحقيق محمد عبد السلام الشافي ،دار الكتب العلمية ،ط1،1993م،ص 196

بشبيهه أو بسببه أو لأحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عُددت في تعريف أصناف الكلام المجازي.[1]

وفي معاجم المصطلحات الأدبية الحديثة أخذ التأويل يتسع ليشمل العديد من المعاني والمصطلحات الحديثة نجد للتأويل مفاهيم نحصرها :

أولاً – من معانيه التفسير وهو تفسير مافي نص ما من غموض بحيث يبدو واضحاً جلياً ذا دلالة يدركها الناس.[2]

ثانياً– هو إعطاء معنى معين لنص ما، كما هو الحال في إستنباط المغذى من قصة أو قصيدة رمزية.[3]

ثالثاً– إعطاء معنى أو دلالة لحدث أو قول لا تبدو فيه هذه الدلالة لأول وهلة ، ويكون مثلاً في التأويلات السياسية.[4]

وفي المفهوم الاصطلاحي الحديث نجد أن نصر حامد أبو زيد يرى" أن مفهوم المصطلح قد اتسع في الفكر الحديث ، فصار يتناول إلى جانب النصوص الدينية عمليات التأويل المعروفة في العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلمي الإجتماع والأنثروبولوجيا،وعلم الجمال والنقد الأدبي والفولكلور،وأصبح التأويل فعل قراءة لأي ظاهرة تاريخية أو فلسفية أو أدبية أو سياسية أو اقتصادية بناءاً معقداً من العلاقات التي تتضمن عناصر الذات والموضوع والسياق و وسُنن العلامات والرسالة[5]

ويرى صلاح صالح [6] أنه "طريقة أو منهجٌ للفهم والتعبير والتقويم الجمالي وليس نظرية نقدية مرتبطة بنظرية فلسفية أو أيدولوجية، أو مواقف فكرية متباينة وكل منهم يمارس عملية تأويلية للنصوص بما ينسجم مع موقفه أو توجهه الفلسفي الأيدولوجي.[7]

---

[1] ابن رشد ، فصل المقال ، حمد عمادة ،دار المعارف ، مصر ، د.ط، 1972م، ص 32.

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص86.

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه .الصفحة نفسها

[5] ينظر ، نصر حامد أبو زيد ، الخطاب والاتأويل ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ،2000م، ص 176.

[6]الدكتور صلاح صالح كاتب وناقد سوري.

[7] صلاح صالح مشكلات النقد التأويلي ، مهرجان القرين الثقافي، الكويت ، 2006م ، ص 86.

وهكذا يتسع مفهوم التأويل ويتجدد ليشمل العديد من المعاني أو الدلالات القديمة منها والحديثة هكذا انتقل التأويل من مجرد البحث عن المعنى الكامن وراء اللفظ المجازي إلى عملية تفكيك وتنقيب لا تنتهي منها صيرورة المعاني والدلالات ،ومن مجرد تأويل آية أو نص شعري إلى تأويل في جميع مجالات العلوم الإنسانية من أدب وتاريخ وعلمي الاجتماع والأنثربولوجيا والنقد وغيرها، وأصبح يستعين بالمؤلف والنص والسياق والمأول بعد ما كان يعتمد على إرث لغوي.[1]

الفرق بين التأويل والتفسير:

يوجد فرق في الدلالة اللغوية و خلاف بين اللغويين حول الأصل الاشتقاقي لكلمة تفسير هل هي من (فسر) أم (سفر) وإذا كان "الفسر" كما ورد في اللسان "نظر الطبيب إلى الماء وتغيره" هي البول الذي يُستدل به على المرض ، وينظر فيها الطبيب للكشف عن العلة وهي " الشفرة " وفعل النظر نفسه من جانب الطبيب ،وهو الوضع الذي يمكنه من فحص المادة واكتشاف "العلة "، إن المادة التي ينظر فيها الطبيب تشمل "الوسيط" الذي يستطيع الطبيب من خلال "النظر" أن يكشف العلة ومعنى ذلك أن (التفسير) وهو اكتشاف علة المريض يتطلب المادة " الموضوع" والنظر(الذات) ولا يمكن لأي إنسان أن يقوم بعملية التفسير هذه ؛ بل لابد – حتى يتم اكتشاف العلة في المادة –أن يدقق الطبيب الذي يفسر المادة النظر حتى لا يفسرها من فراغ ؛ بل يفسرها من خلال معرفة مسبقة تتحول المادة إلى شئ لا دلالة له على الإطلاق.[2]

وفي مادة "سفر" تقابلنا دلالات عديدة مركزها الانتقال والارتحال ، ويتفرع عن هذه الدلالة دلالة الكشف والظهور "سمي المسافر مسافراً لكشفه قناع الكف عن وجهه ،و منازل الحضر عن مكانه، ومنزل الخطى عن نفسه وبروزه إلى الأرض الفضاء

---

[1] أ. مباركة عليوت ، التأويل الاستعاري عند عبدالقاهر الجرجاني في رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات فرع الأدب العربي ، جامعة قادصي مرباح – ورقلة، لجمهورية الجزائرية ،تاريخ المناقشة والنشر 2011م، ص 28.

[2] نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن ، ص 224.

وسمي السفر سفر لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافياً منها".[1]

ومن هذه المادة "السفير" وهو الرسول المصلح بين القوم ، والجمع سفراء ولعل هذه الدلالة ترتبط معنى الانتقال والحركة " سفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الاصلاح.

لاحظنا ومن خلال التعريف اللغوي للتأويل والتغير الفرق الجوهري في الدلالة اللغوية ، أن ثمة فارقاً هاماً بينهما يتمثل في أن عملية "التفسير" تحتاج دائماً إلى " عملية لا تحتاج دائماً إلى هذا الوسيط ؛ بل تعتمد أحياناً على حركة الذهن في اكتشاف " أصل" الظاهرة، أو تتبع "عاقبتها " وبكلمات أخرى يمكن أن يقوم التأويل على نوع من العلاقة المباشرة بين "الذات" و"الموضوع" في حين أن هذه العلاقة في عملية "التفسير" لا تكون علاقة مباشرة بل تكون من خلال وسيط قد يكون نصاً لغوياً وقد يكون شيئاً دالاً،وفي كلتا الحالتين لابد من وسيط يمثل ، وعلامة من خلالها تتم عملية فهم الموضوع من جانب الذات.[2]

الفرق بين التفسير والتأويل في الدلالة الاصطلاحية:

والتفسير اصطلاحاً هو "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات المكي والمدني منها، محكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفصلها، وعلم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها وهذا الذي منع فيه القول بالرأي.[3]

والفرق في الدلالة الاصطلاحية يكمن في أن التفسير هنا يبدو خاصاً بالجوانب العامة الخارجية للنص مثل العلم بأسباب النزول والقصص المكي والمدني والنسخ والمنسوخ وهي كلها علوم نقلية تعتمد على الدراية عند القدماء ولا مجال فيها للاجتهاد سوى الترجيح بين الروايات أو محاولة الجمع بينهما، وليست الإشارة إلى

---

[1] نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن ، ص 224..
[2] المرجع نفسه ص 232.
[3] المرجع نفسه ، ص 233.

العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل هنا إشارة إلى جوانب دلالية اجتهادية للمفسر دور في تحديدها ؛ بل الإشارة إلى (العلم) بما قاله القدماء حول هذه القضايا ، ونفس الأمر ينطبق على علم الحلال والحرام والوعد والوعيد والأمر والنهي والعبر والأمثال.

وعلم التفسير يبدو من خلال هذا الحصر يجمع كل العلوم المعدة للتأويل الذي يمثل في التعريفات السابقة جهد المأول في "صرف" الآية إلى ما تحتمله من المعاني وعلى ذلك يكون "التفسير" جزءاً من "التأويل" وتكون العلاقة بينهما علاقة الخاص بالعام من جهة، أو علاقة "النقل" بالاجتهاد من جهة أخرى وهي العلاقة التي يعبر عنها القدماء باسماء "الرواية" و الدراية.[1]

والتفسير إما أن يستعمل في عربي الألفاظ كالبصيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز مبين شرح كقوله:﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[2]، وإما في كلام مضمن بقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[3] ، وقوله :﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.[4]

أما التأويل فإنه يستعمل مرة عاماً ، ومرة خاصاً نحو "الكفر" يستعمل في الجحود المطلق ، وتارة في جحود البارئ الخاص.

إن "التأويل" يرتبط بالاستنباط في حين يغلب على التفسير النقل والرواية ، وفي هذا الفرق يكمن بعد أصيل من أبعاد "التأويل" وهو دور القارئ أو المأول هنا دوراً مطلقاً يتحول بالتأويل إلى أن يكون خاضعاً للأمر لأهواء الذات؛ بل لابد أن يعتمد "التأويل" على معرفة ببعض العلوم الضرورية المتعلقة بالنص والتي تندرج تحت مفهوم "التفسير " إن المأول لابد أن يكون على علم بالتفسير يمكنه من التأويل

---

[1] نصر حامد ابو زيد ،مفهوم النص دراسة في القرآن الكريم ، ص 233.
[2] سورة البقرة الآية 43.
[3] سورة التوبة ، الآية 37.
[4] سورة البقرة ، الآية 189.

المقبل للنص وهو التأويل الذي لا يخضع النص لأهواء الذات وميول المأول الشخصية.[1]

والتأويل الذي لا يعتمد على التفسير،هو التأويل المرفوض والمكروه ، فالإستنباط لا يعتمد على مجرد التخمين ولا إخضاع النص لأهواء المفسر الإيدولوجية مهما كانت النوايا الحسنة .

ولاشك أن هذه التفرقة بين مستويات الدلالة التي يتكشف بها النص لآفاق القارئ تفرقة تؤكد دور القارئ في كشف دلالة النص، وإذا كانت هذه التفرقة لجعل دور القارئ سلبياً ، فإن التفرقة بين "التفسير والتأويل وقصر التفسير في الرواية " على "الدراية" ؛ بل يعطي للقارئ أو (المؤول) دوراً فاعلاً في اكتشاف دلالة النص وهو دور لا يقتصر على حدود العلم بعلوم القرآن وعلوم اللغة فقط ؛ بل يتجاوزها إلى الاجتهاد للترجيح الدلالي حين يصل تكثيف الدلالة، فيما يطلق عليه القدماء اسم الاحتمال إلى مستوى يتجاوز أفق القارئ العادي والمفسر معاً.[2]

---

[1] نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق ،ص234.

[2] المرجع نفسه ، ص236.

المبحث الثاني
مفهوم التأويل في البلاغة

البلاغة كلمة متنوعة المعاني وقد ارتبطت الكلمة بفكرة المقاصد، وتشمل البلاغة فنوناً من المقاصد المتعددة منها الخطابة والثقافة العامة والتحليل وغيره من تلك الفنون التي تضع مبدأ القصد مرتكز لها.[1] وقد أدرك البلغاء أن نظام اللغة مختلف باختلاف المقاصد وأن بعض المقاصد أكثر اهتماماً بنصيب المتلقي .[2] ولعل من أهم تلك الفنون وأعظمها غاية والتي تقوم على مبدأ القصد الذي يرتكز على نظرية المعنى في البلاغة، هي النظرية التأويلية فقد عُنيت البلاغة بدراسة هذه النظرية على مختلف تسمياتها عناية كاملة،وهنا يقف الباحث على فكرة التأويل عند البلاغيين بالدراسة والشرح الموجز على أن يفرد لها مساحة بالدراسة والتحليل في الفصل الثاني الذي يقوم على دراسة التأويل في البلاغة.

التأويل عند عبدالقاهر الجرجاني:

مفهوم التأويل عند عبدالقاهر لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي للتأويل فهو قائم على فكرة الرجوع أو رد الشئ ، أو هو عنده إعطاء معنى لا يتحصل عليه إلا عن طريق معنى آخر يفيد نفي المعنى بعد إعمال العقل والتفكير ،وقد قسم عبد القاهر الجرجاني الكلام إلى ضربين في حديثه عن التأويل ، وفي ذلك يقول" والكلام على ضربين :ضرب تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على حقيقة فقلت خرج زيد ، وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل[3]

---

[1] ينظر مصطفى ناصف النقد العربي نحو نظرية ثانية ، عالم المعرفة ، مارس 2000م ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2017م،ص43

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[3] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، محمود شاكر أبو فهد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1، 1991م، ص 179.

ويعرف الجرجاني التأويل بقوله:" تأولتُ الشئ أنك تطلبت ما يؤول إليه من الحقيقة أو الوضع الذي يؤول إليه من العقل ؛لأن " أولتَ وتأولتَ " فعلت وتفعلت من آل الأمر إلى كذا يؤول إذا إنتهى إليه والمآل المرجع".[1]

فطلب الحقيقة وتحريها عند الجرجاني يحتاج إلى إعمال الفكر وتفعيله للوصول إليها من خلال تأويل النص وفي ذلك يقول :" إن هاهنا دقائق وأسرار، طريق العِلم بها الرؤية والفكر ولطائف مشتقاها العقل [2] " : أي من وجهة نظر الجرجاني ، أن دقائق الدلالات هاهنا بمثابة أسرار كامنة داخل كنه النص ولا سبيل للكشف عنها إلا بالبحث وإعمال العقل بالفكر والرؤية فهذه الحقائق لا تتكشف بسهولة.

والنص مما سبق عند الجرجاني يحتاج إلى قرينة ذهنية حتى يصل المتلقي لمراد النص واكتشاف معانيه.

التأويل عند البلاغيين المشارقة والمغاربة:

المطلع على العلوم البلاغية خاصة واللغوية عامة يجد أن هناك خلاف نشأ بين المدرستين ، المدرسة المشرقية والمدرسة المغاربية في تعاطيهما للفكر اللغوي العربي بشكل عام والبلاغي بشكل خاص.

وفي العلوم البلاغية تمسك المشارقة بالنهج البلاغي التقليدي القديم : تلك البلاغة القديمة التي قامت على أساس الفنون البلاغية العربية التي تختزل في علم مثل علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع.

وشهدت البلاغة عند المغاربة نهضة فكرية وأصبحت غير تقليدية أدى إلى إطلاق مصطلح البلاغة الجديدة عليها تلك البلاغة التي ارتبطت بالعلوم الفلسفية والخطابة والجدال من تخييل وإقناع.

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني ، المرجع نفسه، ص 81.

[2]، دلائل الإعجاز ، محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ،دت، دط، ص21.

التأويل عند البلاغيين المشارقة:

التأويل البلاغي من وجهة نظر المشارقة من علماء البلاغة ينحصر ما بين الرجوع والترجيح والنقل لذلك يوافق المعنى اللغوي.

فالتأويل عند الشريف الجرجاني :" التأويل في الأصل الترجيح : وفي الشرع صرف النظر عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة مثل قوله تعالى :﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾[1] إذ أراد به:" إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً ".[2]

وحديثاً نجد التأويل البلاغي هو اللفظ الذي نقل معناه الأصلي ليدل على معنى غيره مناسب له .

والتأويل عند الدكتور أحمد الهاشمي هو المجاز في ذلك يقول:" يسمى التأويل في البلاغة بالمجاز ، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، أما العلاقة قد تكون مناسبة وقد تكون مشابهة وقد تكون غيرها".[3]

وجاء في كتاب (الفنون البلاغية) للدكتور أحمد مطلوب أن التأويل يسمى أيضاً بالمجاز وهو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق أو مستعملة في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع.[4]

كما جاء في كتاب (البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع) أن التأويل في البلاغة أي المجاز اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون مشابهة وقد تكون غيرها أو القرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.[5]

---

[1] سورة الانعام – الآية 95.

[2] الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت ، 1985م ،ص 53.

[3] محمد دانيال جلال الدين ، التأويل وأهميته في اللغة العربية ، دراسة نحوية بلاغية مقارنة " مقال اسفيري ، الموسوعة العربية- قسم البحوث ،www.m-a-arabia.com نوفمبر 2005م،14 نوفمبر 2017م، ص 25.

[4] المرجع نفسه ، ص 25.

[5] المرجع نفسه. الصفحة نفسها

التأويل عند البلاغيين المغاربة:

إن أصول النقد والبلاغة تعد امتزاجاً واضحاً في الفكر البلاغي المغربي، فقد تداخلت المباحث البلاغية والنقدية والفلسفية وتحليل المحتوى فيما يعرف حديثاً بالبلاغة الجديدة ، فبرز نقاد بلاغيون وبلاغيون نقاد ، وارتبطت المناهج النقدية بالبلاغة وأصبح الفكر البلاغي المغاربي فكر نقدي فلسفي ، والتأويل كغيره من المناهج التي تناولها النقاد البلاغيون في المغرب العربي ؛ بل يعد أهم المناهج التي أهتم بها الفكر البلاغي المغاربي قديماً وحديثاً.

ومفهوم التأويل عند البلاغيين المغاربة يختلف من مرحلة إلى أخرى قديماً وحديثاً ؛ فالتأويل عند ابن رشيق القيراوني يأتي بمعنى الإتساع وفي ذلك يقول:" أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى وإنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى".[1]

وهكذا يبدو عند ابن رشيق ليؤسس لوجهٍ آخر من وجوه التلقي للنصوص الأدبية فهو عادة ما يوصف بأنه قائم على الاختلاف والتعدد في المعنى كما أشار إلى ذلك محمد بازي [2] في كتابيه (التأويلية العربية) ،و (تقابلات النص وبلاغة الخطاب ، نحو تأويل تقابلي) ، حيث دعى محمد بازي للانخراط في منهجية قرائية جادة وطموحة تعيد النقاش إلى مفهوم التأويل بتسليط مزيد من الضوء عليه لكشف ماهيته.

ومفهوم التأويل عنده:" التأويل تفاعل معرفي بين بنية ذهنية وبنية نصية وبنية سياقية مؤطرة لهما وبنية من النصوص الغائبة والعلوم المرجعية ولذلك فإنه يحتوي التفسير بأعتباره نظراً في الظاهر".[3]

وبذلك يتجلى لنا أن قضية التأويل قضية واسعة تستطيع أن تتماهى مع كل المدارس الفكرية سواء كانت فلسفية نقدية أو بلاغية فلكل مدرسة مفهومها المعين

---

[1] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ،ت: محمد قرقزان ، دار المعرفة ،بيروت ،1998م، ج2، ص 716.

[2] محمد جلال الدين بازي، كاتب وناقد مغربي مهتم بالقراءات التأويلية لديه العديد من المؤلفات من قضية التأويل، منها (التأويلية العربية)و(تقابلات النص وبلاغة الخطاب،نحو تأويل تقابلي)

[3] سعيد العوادي ،بلاغة التأويل والتقابل البديعي محاولة في التوسع،مجلة التأويلية العربية الرقمية ،www.attaweliaalarabia.blogspot.com،3 يوليو 2014م 14نوفمبر 2017م مقال أسفيري.

للنظرية التأويلية، ولم تكن تلك النظرة المفاهيمية للتأويل من جانب مدرستي البلاغة العربية سواء كانت المدرسة المشرقية أو المدرسة المغاربية بدعاً من ذلك الاختلاف المفاهيمي للتأويل كمفهوم بلاغي مشترك مع بقية المفاهيم.

المبحث الثالث
مفهوم التأويل في النقد الأدبي

لم يستفد النقد القديم من التأويل كقضية نقدية قائمة بذاتها كما أهتم به فلاسفة الإسلام في سعيهم للتعامل مع النصوص الدينية ؛ بل كان اهتمامهم ينصب في محاولة التوفيق بين اللفظ والمعنى وأيهما أهم من الآخر.

لم يحدد القدماء من العرب مصطلحاً نقدياً مرتبطاً بالتأويل ؛ بل يأتي التأويل عندهم كمفهوم مرتبط بالعلوم الأخرى مثل إرتباطه بالبلاغة والعلوم الدينية وذلك كما أشرنا لانشغالهم بالقضايا النقدية لعصرهم كقضية اللفظ والمعنى ،والطبع والتكلف والصدق والكذب والسرقات الأدبية وغيرها من القضايا النقدية التي شغلت نقاد ذلك العصر عن التفكير في التأويل بوصفه قضية نقدية قائمة بذاتها.[1]

وفي العصر الحديث يعتبر النقد التأويلي أثر بارز من آثار الفكر التفكيكي من حيث أن الأخير فتح باب تأويل الأثر اللغوي في ظل التشكيك في ثبات المعنى والدعوة الصريحة بعدم وجوده ، والفكر التأويلي أو ما يسمى بنظرية المعنى يعتمد مصطلحات كثيرة تحتاج إلى الدقة وتحديد مجال انشغالها المفاهيمي لتداولها في كثير من النظريات النقدية.[2]

والتأويل في مفهوم النقد الأدبي هو " تحديد المعاني اللغوية في العمل الأدبي من خلال التحليل وإعادة لغة المفردات والتراكيب ومن خلال التعليق على نص أما في أوسع معانيه وهو توضيح مرامي العمل الفني ومقاصده باستخدام وسيلة اللغة.[3]

ويرى نصر حامد أبو زيد أن التأويلية من حيث مفهومها الحديث مرتبطة بنظرية المعرفة ارتباطاً وثيقاً وفي ذلك يقول :" هي جوهر أي قراءة ظاهرة تاريخية أو فلسفية أو أدبية أو سياسية أو اقتصادية بوصفها بناء معقداً من العلاقات التي

---

[1] انظر محمد أيوب ،نظرية التلقي والتأويل في النقد الأدبي عند العرب، صحيفة القدس العربي "النسخة الرقمية ،www.alquds.co.uk، 2015/12/21م.14 نوفمبر2017م ،مقال اسفيري

[2] ينظر ، عموري السعيد ، محاضر ة النقد التأويلي ، جامعة بجاية ،قسم اللغة العربية وآدابها ، تخصص نقد وتحليل الخطاب، www.dokupdf.com، 14 نوفمبر 2017مقال اسفيري ،ص 1 -2.

[3] سعيد البازعي ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثاقفي العربي ، بيروت ، ط3، 2002م ، ص88.

تتضمن عناصر الذات "الموضوع" و"السياق" و" اتساق العلامات" و"الرسالة " وهي عناصر تتفاعل مع بعضها تفاعلاً يتسم بالتوتر الذي قد يفضي أحياناً إلى بروز بعضها على حساب البعض دون أن يفضي إلى إخفائها إخفاء كاملاً ".[1]

أما الناقد "علي حرب" في سعيه لإعطاء دراسة شاملة للتأويل بلاسهام، حيث يربط التأويل بالتعدد والاختلاف والبحث عن مبدأ الحقيقة ويقول في ذلك : " إن التأويل يعني أن الحقيقة لم تُقَلْ مرة واحدة وأن كل تأويل هو إعادة تأويل أو يعني كما في الحالة الإسلامية أن الوحي لم يقل فيه مرة واحدة وفي مطلق الأحوال فإن التأويل ينبني على الفرق والتعدد ويفترض الإشعاع في اللفظ وفيض المعنى ذلك من غير الممكن أن تكون الحقيقة أحادية الجانب أو يكون التأويل نهائياً.[2]

كما يمكننا القول أن التأويل هو البحث عن معنى محتمل لمعاني متعددة وعلى هذا السياق يُعَرّفْ علي حرب التأويل بقوله :" هو صرف اللفظ إلى معنى يحتمله ، أنه انتهاك للنص وخروج بالدلالة ولهذا فهو يشكل إستراتيجية أهل الاختلاف والمغايرة وبه يكون الابتداع و التجديد أو الاستئناف وإعادة التأسيس ، ومأزق التأويل أنه يوسع النص بصورة تجعل القارئ يقرأ فيه كل ما يريد أن يقرأه".[3]

مما سبق نجد أن إشكالية التأويل الأساسية تكمن في تعدد المفاهيم واتساعها ولعل هذا الاتساع الذي جاء كنتيجة حتمية لاختلاف الرؤى الفكرية ونظرتها للتأويل كمصطلح متسع ومتعدد المعاني.

وعليه فإن التأويل هذا مجاله والعنوان يختص بتعريفه وهو يبحث في أزمة المعنى كما يريد الوصول إلى المعنى الدقيق أو ما يسمى بمعنى المعنى خاصة وأن التأويل يقر على استمرارية المعنى كمفهوم غامض كما يقر التأويل أن المعنى لا يكتمل وأن له عدة وجوه وأنه متعدد ومختلف. [4]

---

[1] نصر حامد أبوزيد ،اخطاب والتأويل ،المكز الثاقافي العربي ،بيروت ،ط1 ، 2000، ص 174.

[2] علي حرب ، التأويل والحقيقة ،قراءات تأويلية في الثقافة العربية ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، 2007م، ص 17.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

التأويل البلاغي

تمهيد:

وكما علمنا في الفصل الأول مدى ارتباط البلاغة والنقد الأدبي حتى أنها لا تكاد تنفك عنه سواء كانت البلاغة القديمة أو البلاغة في عصرها الحديث الذي يصطلح عليها بالبلاغة الجديدة .

يدرس الباحث العلاقة المشتركة بين البلاغة كعلم والتأويل كمنهج كما يطرح الباحث قضايا بلاغية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتأويل إن لم تسمى بذات المسمى ولكن قبل ذلك يرى الباحث أن يقف و يتطرق لمفهوم البلاغة بالتعريف.

مفهوم البلاغة :

" كيف يظن إنسان أن صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في الزمن القريب ،هي البحر الذي لم يصل أحد نهايته مع استنفاد الأعمار".[1]

شاع استعمال كلمة البلاغة في كتب الأدب وكانت في البدء هي والفصاحة صنوان تستعملان معاً أو تستعمل إحداهما مرادفة للآخرى ،والبلاغة في اللغة تثبت في الوصول والإنتهاء جاء في "لسان العرب" لابن منظور في مادة "بلغ" بلغ الشئ يبلغ بلوغاً وصل وإنتهى وأبلغه إبلاغاً وبلغه تبليغاً ، والبلاغة الفصاحة والبَلِغ والبليغ حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كُنْهُ مافي قلبه والجمع بلغاء وبَلُغَ بلاغة أي صار بليغاً".[2]

وفي اللغة والاصطلاح تعني البلاغة الانتهاء والوصول إلى الغاية،وهي كذلك الفصاحة،ولو تلمسنا هذه الكلمة في كتب النقد والبلاغة – لرأيناها شائعة معروفة ،فقد جاءت لفظة "بليغ" في قوله تعالى﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [3] وفسرها الراغب الأصفهاني على وجهين أحدهما:أن يكون بذاته بليغاً وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صواباً في موضع لغته ، وطبقاً للمعنى وصدقاً في نفسه ، والثاني أن يكون

---

[1] حازم القرطاجني ،منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحيق الحبيب ابن الخوجة ،الدارالعربية للكتاب،ط2،تونس،2008م،ج1، ص88..

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بلغ.

[3] سورة النساء ،الآية 63

بليغاً باعتبار القائل والمقول له وهو أن يقصد القائل أمراً فيرده على وجه حقيقي أو يقابله المقول له ،ويصح حمل الآية على المعنيين.[1]

وذهب أبو هلال العسكري إلى أن البلاغة سميت بلاغة لأنها تنتهي بمعنى إلى قلب السامع فيفهمه والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم.[2]

كما عرف السكاكي البلاغة بقوله " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوخيه خواص التراكيب حقها إيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها.[3]

أما الخطيب القزويني وهو آخر من وقف عند البلاغة العربية عند المتأخرين فيفرق بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم ، وعن الأولى :يقول "وأما بلاغة الكلام فهي مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحة ومقتضى الحال مختلف ومقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ولذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي ولذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام ، وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه عبدالقاهر بالنظم أما البلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ".[4]

البلاغة في الدراسات الحديثة:

جرى في العصر الحديث جدال ونقاش حول البلاغة العربية أصالتها ومصطلحها وتأثرها بالفلسفة والمنطق والمثاقفة ومناهج دراستها.

كان كتاب (الأسلوب) لأحمد الشايب أول محاولة إيجابية في سبيل بعث البلاغة العربية الأصلية والبحث في مجالاتها وما يمكن أن تتسع له وما لا ينبغي أن تجاوزه ، وقد كان (الأسلوب) و (أصول النقد الأدبي) بيانين عند ضرورة النهوض لتحويل درس البلاغة إلى نقد أدبي.

---

[1] الراغب الأصفهاني،مفردات الفاظ القرآن ،دار القلم ،دمشق ،ط1،1412ه، ص144..

[2] عبدالعزيز قلقيلة، أبوهلال العسكري بين البلاغة والنقد ،مجلة الرسالة ،العدد 955،مقال

[3] إبراهيم محمد ،البلاغة الكلاسيكية والجديدة،مجلة الحوار المتمدن،www.m.ahewar.org،7أغسطس 2016،17نوفمبر2017م ،مقال

[4] المرجع نفسه

وفي منتصف القرن العشرين أصبحت البلاغة في ثوب جديد لأنها تُعنى بوصف قواعد الخطابات والأجناس الأدبية ، وتصنيف الصور البلاغية والمحسنات البديعية وتبيان وظائفها في ضوء مناهج معاصرة لسانية وبنيوية ولسانية وشعرية.

علاقة البلاغة والنقد:

والبلاغة اختلطة بالنقد من حيث الموضوع أولاً،فالنص الأدبي شراكة بينهما لكنهما يختلفان من حيث المعالجة ، فالبلاغة لا تُعنى بالأسلوب وخصائصه ومافيه من صور بلاغية إنما تصور للناشئة قواعد الأدب التعبيرية حتى يحسنوا إنشاءهم الأدبي.

وإذا كان النقد أقرب إلى الفن منه إلى العلم فإن البلاغة أقرب ما تكون منها إلى العلم ؛لأنها تستند إلى قواعد وقوانين إلى جانب أن النقد من أهم العوامل في إيجاد البلاغة ؛ فالملاحظات النقدية والأحكام المختلفة على الأدب أفادت البلاغيين فأحالوها قوانين وقواعد كانت خصبة ذوقية نصية.

حتى القرن الخامس ثم تحولت إلى جافة عقيمة فيما بعد ، والبلاغة من البحث الأسلوبي في النقد إنها تُعلم صناعة الأدب والأداء الرفيع وتسهم في تكوين الذوق الأدبي ، وتبصر بالصفات التي تكسب النص سمئوه ورفعته ، أو تورثه الضعف والتخلف؛إذ تشكل الجانب الموضوعي في عملية النقد حين تلفت نظر الناقد إلى أدوات الأديب ووسائله.

المبحث الاول
التأويل عند عبدالقاهر الجرجاني

يُعَد عبدالقاهر الجرجاني من الأعلام الذين تحدثوا عن التأويل وبسطوا القول فيه وهنا نحاول أن نستكمل ذلك المفهوم الذي اشتغل به عبدالقاهر الجرجاني وتطرق إليه من خلال مؤلفيه (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز).

ومنطلق التأويل عند عبدالقادر الجرجاني قائم حيث التأويل شئ غامض يحتاج إلى إفصاح وإبانه ولا تكون الإبانة إلا عن طريق الذهن الصافي والعقل المتقد ؛ لأن النص حامل لدلالات كثيرة مخبوءة في ذاته ، والسبيل إلى الوصول إليها هو البحث وكشف الحجاب عن هذه الدلالات " ويقول في ذلك عبدالقاهر الجرجاني " إن هاهنا حقائق وأسرار طريق العلم بها الرؤية و الفكر ولطائف مشتقاها العقل".[1]

إن مفهوم الغموض عند الجرجاني هو أن الزمن لا يمكن أن تحمله على الظاهر؛ بل على المتلقي أن يعيد التمعن جيداً في النص ربما حوى هذا النص خلاف ما يتصوره المتلقي فلا يتسرع في الحكم على النص من الظاهر فقط بل عليه أن يُعْمِل عقله ويحلل النص لكي يصل للمعنى الذي يقصده النص ، وفي ذلك يقول الجرجاني "دع النظر إلى ظواهر الأمور "[2] ؛لأن الظاهر قد يضل عن المقصود والغرض الذي يرمي إليه المؤلف ، والذي لم ينطق ولم يتكلم إلا بمبدأ القصد وهو أحد أركان التأويل ، والقصد الذي يهدف إليه المؤلف لا يكون سافراً ظاهراً للمتلقي ؛ ففي أغلب الأحيان يأتي بأسلوب التلميح دون التصريح ؛لأن النص يكون معبأ بأنواع الإشارات والمجازات والكنايات مع اختلاف كلاً على حسب السياق التفعيلي الذي وضع له من حيث تذوق ورؤية المتلقي وفي ذلك يقول عبدالقاهر الجرجاني :" قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح ، وأن الاستعارة رمزية وفضل وأن المجاز أبلغ من الحقيقة "[3] وذلك التفضيل يأتي على ما يتركه من

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص21

[2] المصدر نفسه ،ص52

[3] المصدر نفسه ،ص 62.

تأثير لدى المتلقي ؛ إذ يُغلب فيه الرغبة للبحث وإعمال العقل والكشف عن أسرار هذا الأسلوب " المجاز" ذلك ؛ لأنه "كان من المذكور في الطباع والراسخ في غرائز العقول أنه متى أريد الدلالة على معنى فترك أن يصرح به ويذكر باللفظ الذي هو له في اللغة ، وعمد إلى معنى آخر فأشير به إليه وجعل دليلاً عليه كان بذلك من رمزية لا يكونان إذا لم يضع ذلك وذكر بلفظه صريحاً".[1]

إذن فأنه للوصول إلى الغرض والقصد من كان لابد من التأويل فهو ضرورة تدعو إليها الحاجة ذلك أن النص يحتاج إلى دقة نظر وتدقيق فكر في النص بعد فراغه من التأخير لغموض الأمر وبحثه، في حقيقة الأمر الذي يصل إليها المتلقي عن طريق التأويل يواصل عبدالقاهر الجرجاني في شرحه عن فلسفة التأويل عند العلماء الذين إذا قرأت ما قالوه وجدت جله رمزاً ووحياً وكناية وتعريضاً وإيماء إلى الغرض من وجه لا يفطن له الأمر.

إعمل الفكر وأدق النظر في النص وفي ذلك يقول عبدالقاهر في وصفه عن تلك الإشارات والإيماءات ومحاولته نقدها نقداً مريحاً :" ذلك إن هذه الإشارات والإيماءات تحمل في طياتها معان ودلالات غير التي يؤديها ظاهر اللفظ".[2] وبالتالي لا يمكن الوقف عليه وإنما لابد من الموصول المشار إليه بظاهر اللفظ ". ويعبر عن هذا المعنى مصطفى ناصف بقوله "كل عبارة لها باطن محذوف ،باطن يتوارى، ويركن إلى الظاهر في التعبير عن نفسه ويخفي نفسه في ردائه والمحذوف شئ جوهري".[3]

وفي سياق حديثه عن التأويل قسم عبد القاهر الجرجاني الكلام إلى ضربين ،كما تطرق عُرض في الفصل الأول عند التعريف بالتأويل عند عبد القاهر الجرجاني على وجود مستويين في النص عند الجرجاني.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ، ص 283.
[2] المصدر نفسه ،ص 289.
[3] مصطفى ناصف ،نظرية التأويل ،النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ط2 ،السعودية ،2000م ، ص 171.

المعنى الأول والمعنى الثاني أو ما يعرف "بالمعانى الثواني" والمعنى الأول وفقاً لتفسير الخيال قد قيد بدلالة اللفظ وحده كما أشار الجرجاني ، أما المعنى الثاني أو معنى المعنى: كما يسميه عبدالقاهر الجرجاني فهو كما قالر في ذلك :" والكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد ،وبالأنطلاق عن عمرو فقلت: منطلق ، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ، ألا ترى أنك إذا قلت هو كثير رماد القدر أو قلت بطويل النجاد أو قلت في المرأة : نؤوم الضحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتك من كثير في المرأة أنها مترفة مخدومة لها ما يكفيها أمرها".[1]

ويعضد ذلك بقوله :" وإذاً قد عرفت هذه الجملة"طويل النجاد ، نؤوم الضحى" فهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك". [2]

وهذا الأمر ما ذهب إليه حديثاً سعيد بن كراد في سياق حديثه عن السيمائيات مفاهيمها من حيث كونها سيميائيات أي العلامات والدلالات التي يتم الحصول عليها من خلال تنشيط ذاكرة الواقعة والدفع بها إلى تسليم كل دلالتها وإشاراتها التي تؤدي المعنى المقصود ، ففي الحالة الأولى يطلق على المعنى التعبير ، ويطلق عليه في الحالة الثانية الإيحاء [3] وفي ذلك يقول سعيد بن كراد :" وليس بعيداً عن ذلك ما نعثر

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 179.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الأعجاز ،ص 179.

[3] ينظر سعيد بن كراد ،السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط2 ، سوريا ،2005م، ص 262ز 179.

عليه في التراث العربي حيث ميزت الشعرية العربية ممثلة في واحد من رموزها الشامخة بين المعنى ومعنى المعنى [1]،فالكلام عند عبدالقاهر الجرجاني على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ ؛ فالمعنى الأول كما يتجلى من خلال فعل الإحالة المباشرة التي تتم داخل العلامة وبشكل مباشر ، أما معنى المعنى فهو الدلالة التي تشير إلى السياقات الممكنة التي تشتمل عليها العلامة".[2]

وبهذا أدرك عبدالقاهر الجرجاني الفرق بين المستويين من خلال عرضه مستويات الكلام سابقاً ، وقد بين ذلك فيما يعرف عنده بالنظم ، ونظرية النظم التي تقوم عنده بتأليف الألفاظ فيما بينها وضم بعضها إلى بعض بتوخي قواعد النحو قد يحمل دلالة تفهم من مجرد اللفظ أي الوقوف على ظاهر اللفظ وهذا لا يصح مع كل نص ذلك أن المتكلم قد يمثل ويستعير والدلالة لا يكشف عنها إلا بتأويل من خلال البحث عن معنى كما يشير الجرجاني لأن " معناه ليس اللفظ المنطوق به ولكن معنى اللفظ الذي دللت به المعنى الثاني".[3]

ففي الحالة الأولى يُشار إلى تأويل مباشر يُنشط ذاكرة الكلمات والوقائع والموضوعات"[4]

وذلك " أن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى يكون هناك إتساع ومجاز وحتى لا يراد من ظواهر ما وضعت له في اللغة ولكن يشار بمعانيها إلى معانٍ أُخر"[5] إذاً الجملة لا تحقق غرضها إلا بالإشارة إلى شئ يتجاوزها من نفسها. [6]

ولهذا السبب لا يمكننا إطلاقاً أن ننظر إلى أي معنى من المعاني التاريخية المكثفة بأعتباره المعنى الحقيقي أو الفاني للنص[7] ولا يكون ذلك إلا بالتأويل الذي هو

---

[1] ينظر سعيد بن كراد ،السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط2 ، سوريا ،2005م، ص 262ز 179

[2] عبد القاهر الجرجاني ،المصدر السابق،ص 163.

[3] المصدر نفسه، ص 189.

[4] سعيد بن كراد ، السيميائيات ، مفاهيمها وتطبيقاتها ، ص 163.

[5] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الأعجاز ،مرجع سابق ، ص 180.

[6] قولف غانغ ايزر ، فعل القراءة ، تر : عبدالوهاب علوب ،المجلس الاعلى للثقافة ،2000م ، ص 118. .

[7] عبدالكريم شوقي ، من فلسفات التأويل غلى نظريات القراءة منشورات الاختلاف ،ط1 ، الجزائر ،2007م ، ص46.

طريقة التأمل والبحث والتفكر وهذا ما يعبر عنه عبدالقاهر الجرجاني بقوله : " كان ذلك مما يدرك بالفكر"[1] وذلك ؛ لأن التأويل عند عبدالقاهر هو البحث عن مآل الأمر من العقل و أصلها فيه ، وهذا ما بينه في سياق حديثه عن معنى التأويل " وليس هنا عبارة أخص بهذا البيان من التأويل " ؛ لأن حقيقة قولنا أو الموضوع الذي يؤول إليه من العقل لأن " أولت وتأولت فعلت وتَفعلت من آلَ الأمرُ إلى كذا (يؤول) إذا انتهى إليه، والمآل المرجع وعينه من موضع واحد " ككوكب وردن" منه فالواو الأولى فاءه والثانية عينه. [2]

وعلى هذا الأساس يمكن أن ننظر إلى أن عبدالقاهر الجرجاني قد وضع أول حد من حدود التأويل بتعريف التأويل ، والتأويل عنده هو طلب ما يؤول إليه الشئ من الحقيقة أو موضعه من العقل ، وطريق التأويل عند عبدالقاهر الجرجاني هو العقل ونجد ذلك في سياق مواصلته وتطرقه لمفهوم التأويل في موضع آخر ، وذلك عند الحديث عن التشبيه والذي سيتطرق له البحث لاحقاً في سياق حديثه عن "الاستعارة و المجاز" وما يتطلبه من تأول ويقول:" المتشابهات المتأولة التي ينتزعها العقل من الشئ للشئ لا تكون في حد المتشابهات الأصلية الظاهرة ، بل الشبه العقلي كأن الشئ به يكون يشبهها المشبه"[3] فالشبه والمشبه به عند عبد القاهر يدرك بالتأول الذي يكون قائماً على العقل والتأويل في النهاية هو رد الشئ إلى الشئ بضرب من التلطف و قد ورد هذا التعريف في سياق حديثه عن تشبيه الكلام فيقول " والفاظه كالماء في السلاسة ، يريدون أن اللفظ لا يستغلق ولا يشتبه معناه ولا يصعب الوقف عليه ، وتعشق النفس به ويميل الطبع إليه ويحب وروده عليه ، وهذا كله تأول ورد الشئ إلى شئ بضرب من التلطف وهو أدخل قليلاً مع حقيقة التأول وأقوى حالاً في حاجة إليه [4]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الأعجاز ،مرجع سابق ، ص 81.
[2] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 98.
[3] المصدر نفسه ، ص 100.
[4] المصدرنفسه، ص 93.

وعلى هذا الأساس ترامى إلى الذهن أن عبدالقاهر الجرجاني يستعمل لفظة " تأويل" كما يستخدم لفظة " تأول" فهما لفظتان لهما نفس المعنى عند عبدالقاهر الجرجاني ، فالتأويل والتأول هو طلب الوصول إلى المآل والمرجع الذي تنتهي إليه الأمور والقضايا وهو رد الشئ إلى شئ ، فهناك من الكلام ما يحتاج إلى التأول وهناك ما لا يحتاج إليه ، كما ورد في التعريف سابقاً والذي يستدعي التأول هو عدم إمكانية فهم النص ببديهة السامع.

والتأويل له معنى آخر أيضاً عند عبدالقاهر الجرجاني فيأتى سياق حديثه عن المحذوف والمزيد ينسب إلى الجملة أو الكلمة وأما واجب الحكم بالزيادة التأويل يعني إبعاد الوجه الذي تعرف الكلام إليه عند إمتناع المعنى الظاهر يقول عبدالقاهر الجرجاني في قولهم: "يحبك أن تفعل" وكفى بالله إن لم تقض بزيادة الباء لم تجد للكلام وجها تصرفه إليه وتأويلاً تتأوله البتة ".[1]

إذاً مما سبق يتضح أن التأويل عند عبدالقاهر الجرجاني يؤدي إلى حقيقة وهو رد الشئ إلى الشئ ،وهو البحث عما يؤول إليه ، والمآل هو المرجع الذي تنتهي إليه القضايا والكلام ،والتأويل جهد يقوم به المتلقي للكلام أو النص قصد به البحث عن أغراض ومقاصد المتكلم التي أودعها في النص لاساليب مختلفة ،والمهم في الأمر أن هذه الأغراض والمقاصد لا تكون سافرة دون حجاب ولكنها مستورة متخفية وعلى المتلقى أن يعمل فكرة ويدقق النظر للوصول إليها كما قال عبد القاهر الجرجاني ؛ لأن المتلقى يعلم أن للنص ظاهر وباطن وشأنه مع الباطن المتخفي يبحث عنه وعن احتمالات الظاهر.

[1] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار ابلاغة ، ص 423

المبحث الثاني
معايير التأويل البلاغي

لكل شئ معاييره التي ينطلق منها ، والتي يرتكز عليها ويؤسس منها مفهومه العام الذي تعورف عليه بها ، ومعايير التأويل التي تعارف عليها البلاغيون هي:
الاستعارة والتشبيه والمجاز وهي التي شكلت قاعدة التأويل البلاغي بحيث يُرى ارتباطها الوثيق بالتأويل فكان من الواجب أن يقف الباحث متناولاً هذه المعايير بشرح في حدود البحث ، لاتساعها وتفرعها.

التأويل الاستعاري:

تعد الاستعارة من أهم الموضوعات التي شغلت المفكرين والبلاغيين والنقاد على مر العصور ، إذ تلعب دوراً في حقل معاني النص ، باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الدرس البلاغي ودراسة النص البلاغي عامة ودراسة النص البلاغي التأويلي خاصة.

الاستعارة وبوصفها ظاهرة لغوية يتم فيها. استخدام لفظ عوضاً عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها ، والاستعارة تشبه التشبيه ولكن يختلفان في أن التشبيه كل أركانه مكتملة،أما الاستعارة فحذف منها أحد أركان التشبيه الأساسية.

ويرى بعض الباحثين أن الاستعارة مأخوذة من العارية وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئاً من الأشياء أو نقل شئ من شخص إلى شخص آخر [1]،ولقد واشترط غيرهم " المعرفة " أي أن يكون بين شخصين سبب معرفة ما يقتضي إستعارة أحدهما من الآخر شيئاً ، وأن عدم وجود هذا الشرط لا يستطيع النقل من معنى إلى معنى آخر ألا يوجد بين المعنيين. [2]

عند دراسة عبدالقاهر الجرجاني للاستعارة ايرتكز على آليتين هما (التشبيه والنقل) وذلك قوله في الأول تعريف "السكاكي" لها " أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك

---

[1] ينظر ،علي محمد علي سلمان ، المجاز وقوانين اللغة ، ص 231-232.
[2] المرجع نفسه.

ما يخص المشبه به "[1] أما الثانية فعرفها الجرجاني بقوله " أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه أختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم "[2] فالنقل يعني أننا مع كل إستعارة نجد معنيين هما: أحدهما أصلي ،و ضعت له نوع عرفت به ، وثانيهما مجازي أنتقلت إليه الكلمة. [3]

ويصف جلال الدين السيوطي ، الاستعارة بقوله "زُوّج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما إستعارة ، وعرفها بأنها اللفظ المستعمل ، فيما شبه بمعناه الأصلي".[4]

وقد أهتم عبدالقاهر الجرجاني بالاستعارة وعلاقتها بالتشبيه والفرق بينهما بالأتي: الاستعارة قائمة على علاقة المشابهة ،يقول عبدالقاهر الجرجاني عن علاقة الإستعارة بالتشبيه " وأعلم أن الإسم إذا قصد إجراءه إلى غير ما وضع مشابهة بينهما كان ذلك على مامضى من الوجهين :أحدهما أن تسقط المشبه من البيت حتى لا يعلم من ظاهر الحال أنك أردته وذلك أن تقول :" عنت لنا ظبية،وأنت تريد امرأة فأنت في هذا النحو من الكلام إنما تعرف أن المتكلم يريد من الاسم موضوع له أصل اللغة، بدليل الحال أو إفصاح المقال بعد السؤال، أو بفحوى الكلام وما يتلوه من الأوصاف، أما الوجه الثاني أن تذكر كل من المشبه والمشبه به ، فتقول هو أسد هو تشبيهه إذا قال هو أسد لم تقل إستعار له إسم الأسد ولكن تقول شبهه بالأسد ،وتقول في الأول أنه استعارة لا تتوقف فيه ولا تتحاشى البتة وإن قلت في القسم الأول : أنه تشبيه كنت مصيباً من حيث تخبر عما في نفس المتكلم وعن أصل الغرض ،وإن أردت تمام البيان قلت :أراد أن يشبه المرأة بالظبية فاستعار لها إسمها مبالغة"[5]، فالاستعارة تتوقف على ذكر أحد طرفي التشبيه لأنها تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ، وما يفصل بين الاستعارة والتشبيه هو أن في التشبيه يذكر كل من المشبه والمشبه به والمشبه

---

[1] يوسف بن أبي بكر السكاكي ، مفتاح العلوم ،تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتاب ، بيروت لبنان ،ط2،1987،ص174

[2] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 35

[3] صلاح الدين ملاوي ،وليلى كادة ، الاستعارة في المنجز اللساني العربي ،مقاربة تداولية ، مجلة دورية محكمة، العدد 30، جامعة عمار ثليجي ، الأغوار ،الجزائر

[4] ينظر جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص 1543.

[5] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 321-320

يكون دائماً أدنى من المشبه به من حيث وجه الشبه وفي ذلك يكون قصد المتكلم هو المبالغة ، أما الاستعارة فيتساوى المشبه و المشبه به من حيث وجه الشبه وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني : "إذا تأملنا حقيقة الاستعارة في اللغة كان في ذلك أيضاً بيان لصحة هذه الطريقة ووجوه الفرق بين القسمين وذلك إن من شرط المستعار أن يحصل للمستعير منافع على الحد الذي يحصل للمالك ، فإن كان ثوبا له كما لبسه ، وإن كان أداة استعمالها في الشئ تصلح له: حتى إن الرائي إذا رآه معه لانتقال حالة عنده عن حال مالك يد ليس بعارية".[1]

ويقول أيضاً "إذا نظرنا إلى الاستعارة وجدناها إنما كانت أبلغ من أجل أنها تدل على قوة الشبه وأنه قد تناهى إلى أن صار المشبه لا يتميز عن المشبه به في المعنى الذي من أجله شبه به"[2]، وجمال الاستعارة وتأثيرها على المتلقي لا يعود إلى قوة المبالغة والتشبيه بحيث يتساوى الطرفين في وجه الشبه حسب الجرجاني ولكن لفضل المزيه فيها يعزى إلى شئ آخر ؛لأنه "لا يستعار اللفظ مجرداً من المعنى لكن يستعار المعنى ثم اللفظ يكون تبع المعنى" [3] ولذلك نجده في موضع آخر يعارض إرجاع المزيه في الاستعارة في قولنا "رأيت أسداً" إلى المساواة بين المشبه والمشبه به فيقول" إذا كان كذلك كانت المزية الحادثة بها حادثة في الشبه، وإذا كانت حادثة في الشبه كانت حادثة في المثبت دون الإثبات والجواب عن ذلك أن يقال إن الإستعارة لعمري تقتضي قوة الشبه وكونه لا يتميز الشبه عن المشبه به ولكن ليس ذلك سبب المزية وأنه لو كان ذلك سبب المزية لكان ينبغي إذا جئت به صريحاً فقلت: رأيت رجلاً مساوياً للأسد في الشجاعة ، بحيث لولا صورته لظننت أنك رأيت أسداً وما شاكل ذلك من ضروب المبالغة ، أن تجد لكلامك المزيه التي نجدها لقولك أسدا وليس يخفي على عاقل أن ذلك لا يكون".[4]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 424

[2] عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 285

[3] المصدر نفسه ، ص 282.

[4] عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 285.

والسبب في ذلك في نظر الجرجاني يعود إلى :" أن سبب إن راقك ،وأدخل عليك الأريحية إن أفادك في إثبات شدة الشبه مزية و أوجدك فيه خاصة قد عزر في طبع الإنسان أن يرتاح لها ويجد في نفسه هزة عندها ، وأعلم إن من شأن الاستعارة أنك كلما زادت إرادتك للتشبيه خفاء أزدادت الاستعارة حسناً حتى إنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفاً ، إن أردت أن تفصح عنه بالتشبيه خرجت إلى شئ تعافه النفس ،ويلفظه السمع"[1] فالحسن في الإستعارة إذن يعود إلى إخفاء التشبيه ولا يعود إلى اللفظ في شئ ،ولا يتأتى هذا إلا بالبحث في نفس المتكلم والغرض من كلامه ،ولا يقوم بهذا العمل إلا المتلقي بحكم أن النص موجه إليه.

وهنا إشارة إلى كيفية إنتاج الاستعارة عند المتكلم وتحليلها ،فهي تستند أساساً إلى المتكلم ،ولكن السؤال المطروح هل ينتج الإستعارة بوعي منه أم لا؟ إذا قلنا أنه ينتجها بوعي منه فإن هذا سيؤدي إلى القول أن تلك الإشارات غير مفيدة ، فيقول " فموضع هذا الذي لا يفيد حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له عن طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتنوع في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها كوضعهم للعضو الواحد أساسي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان ،فإذا استعمل الشاعر شيئاً منها في غير الجنس الذي وضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله وجاز به موضعه كقول العجاج: (وفاحما ومرسنا مسرجا) ؛ يعني آنفا يبرق كالسراج والمرسن في الأصل للحيوان ؛ لأنه الموضع الذي يقع عليه الرسن وأعلم أنه إذا ثبت أن اختصاص الرسن بغير الآدمي لايفيد أكثر مما يفيد الآنف في الآدمي وهو فعل هذا العضو من غيره ، ولم تكن باستعارته لآدمي مفيد ما لا تفيده بالآنف"[2] وبذلك "تكون كل محاولة تروم إلى تحديد قواعد لإنتاج استعارات اصطناعية لن يترتب عنها سوى توليد استعارات ميتة، أو إستعارات بالغة التفاهة"[3]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 286.

[2] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 30

[3] ينظر أمبرتوإيكو ،التاويل بين السيميائيات والتفكيكية ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2،2004 ،ص 145

والاستعارات الميتة هي أيضاً تلك التي سماها في "دلائل الإعجاز" المبتذلة ، فإن الاستعارات : " تتفاوت التفاوت الشديد القيم أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة القاسي المبتذل ، رأيته أسداً ووردت بحراً ولقيت بدراً؟ والخاص النادر الذي لا نجده إلا في كلام الفحول ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال كقوله:

"وسألت بأعناق المطي الأباطح" أراد بها سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة في لين وسلاسة كأنها كانت سيولاً وقعت في تلك الأباطح فجرت بها".[1]

والاستعارة عند الجرجاني هي إدعاء معنى الاسم للشئ لا تقل الاسم عن الشئ وهي "لا تعوض عبارات بعبارات أخرى ،لأنها تضع تعبيرين كلاهما حاضر داخل التجلي الخطي للنص"[2] وبذلك يكون اللفظ الاستعارة :" له دلالتان: دلالة اللفظ على المعنى ودلالة المعنى الذي دل اللفظ عليه على معنى لفظ آخر"[3].

وتأويل الاستعارة عند إمبرتو إيكو[4] أن المتلقي "يروي لا ملفوظاً ما تأويلاً استعارياً عندما يدرك عبثية المعنى الحرفي ، أما إذا كان المقصود من هذا اللفظ هو بعده الحرفي فستكون عندها أمام شذوذ دلالي " أغمى على الزهرة" أو ما تناقض ذاتياً "الوحش الإنساني" أو أمام حالة خرق للمعيار التداولي النوعية وعندما نكون أمام إثبات مزيف "هذا الرجل حيوان" [5] ولا يتحقق تأويل الاستعارة إلا بتصور عوالم ممكنة وذلك من خلال التجربة الإنسانية وكذا التفاعل بين المؤول والنص ولكن نتيجة هذا التأويل "تفرضها طبيعة النص وطبيعة الإطار العام للمعارف الموسوعة لثقافة ما، فإن هذه النتيجة لا علاقة لها بقصدية المتكلم ،فبإمكان المؤول أن ينظر إلى أي ملفوظ نظرة إستعارية شريطة أن تسعفه في ذلك الموسوعة "[6] ويقصد هنا ثلة الموسوعة الثقافية التي تقدر إذا كانت عبارة ما إستعارة أم لا.

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 64.

[2] أمبرتوإيكو ،التاويل بين السيميائيات والتفكيكية ، تر: سعيد بنكراد ، ص 150.

[3] عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 283.

[4] أمبرتو إيكو فيلسوف ايطالي وروائي وباحث يعرف بروايته الشهيرة اسم الوردة ، كما انه ناقد مهتم بالنقد السيميائي والتأويل من اشهر مؤلفاته التأويل بين السيميائيات والتفكيكية.

[5] أمبرتوإيكو ، مرجع سابق، ص 147.

[6] المرجع نفسه ص 160.

وعلاقة الاستعارة بالمجاز تكمن في الاختلاف من حيث كونها مجازاً لغوياً أم هي مجاز عقلي، وهناك من يرى أن الاستعارة مجاز لغوي في جمهور البيانيين وذلك ؛ لأن الاستعارة نقل فيها المستعار من المعنى اللغوي إلى معنى آخر[1] ومن مؤيدي هذا الرأي السكاكي و والقزويني ، وكان دليل القزويني في ذلك أن الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للشبه ولا لأمر أعم منه كالأسد فإنه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للشجاعة مطلقاً؛ لأنه لو كان موضوعاً لأحد ما كان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ،وأيضاً لو كان موضوعاً للشجاعة مطلقاً لكان وصفاً لا اسم جنس[2]

وذهب الفريق الآخر إلى أن الاستعارة مجاز عقلي وأن التصرف فيها أمر عقلي لا لغوي ؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد إدعاء دخوله في جنس المشبه به ؛ لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة "كزيد" و"يشكر" استعارة ،ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة لأنه لا بلاغة في إطلاق الاسم المجرد عارياً من معناه"[3]. وفريق هذا الرأي يحتجون لقولهم بأن لو لم تكن الاستعارة مجازاً لغوياً لم يكن في ذلك ما يدعو إلى العجب أي لم يكن هناك ما يدعو إلى الغرابة لأننا نعرف أننا نقلنا كلمة من معناها اللغوي إلى معنى آخر".[4]

التأويل المجازي:

التأويل بوصفه منهج أو علم قائم بذاته ،قابل للتمدد والتماهي مع تلك العلوم التي تمثل له مرتكز يفهم من خلاله نجد في هذا الاتساع يُسر ومرونة تقود الدارس والمتلقي ليعلم كينون هذا المنهج الشامل؛ ولأن البلاغة وخاصة علم المعاني والبيان والبديع تعد المنبع الأساسي للذي يمكن أن نطلق عليه التأويل.

---

[1] ينظر ،فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، ص 165.

[2] المرجع نفسه ، ص 165.

[3] معيد ذكرى توفيق ، المجاز في أساس اللاغة للومخشري ،رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص الأدب ، جامعة بغداد ،العراق ، 2005م، ص 44.

[4] فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، ص 165.

والمجاز يكاد يكون القرينة الأساسية التي من خلالها يكون التأويل ، والعديد من العلماء المتأخرين والمتقدمين ذهبوا بالقول أن التأويل ماهو إلا المجاز وهناك من جمع بين المجاز والتأويل فخرج بمفهوم التأويل المجازي ، ولعل علماء الكلام لهم القدح المعلا في مثل هذا النوع من التأويل حتى أنه قد أشتهرت به تلك الفرق الكلامية وأهل العقيدة ، فقد أعتنوا بالتأويل عناية فائقة من خلال أهتمامهم بالنص الديني وما يدعو له من تأويل وتفسير النص.

والمجاز كما يصفه عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الاعجاز) بالعلم الراسخ والباسق من حيث فروعه ،وجزالته ومنطقه وفي ذلك يقول " ثم أنك لا ترى علماً أرسخ أمراً وأبسق فرعاً، وأحلى جنى وأعذب وداً ، وأكرم نتاجاً ،وأنولا سراجاً من علم البيان الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي ،ويصوغ الحلى، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد، ويريك بدائع من الزهد، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر، والذي لولا تخفيه بالعلوم وعنايته بها وتصويره إياها لاستمر السداد بأهلتها واستولى على جملتها إلى فوائد لا يدركها إلاحصاء ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء".[1]

والمجاز في رأي عبدالقاهر الجرجاني علم لقى ما لقى من الظلم والأجحاف والإهمال من العلماء الذين يخالفون ما ذهب إليه الجرجاني وفي ذلك يقول :" إلا أنك لن ترى على نوع من العلم ما مني به،ودخل على الناس من الغلط في معناه ما دخل عليهم فيه".[2]

لقد بحث عبدالقاهر الجرجاني في "أسرار البلاغة " مفردات علم البيان وقد ضمن في طليعتها المجاز، كما تناوله أيضاً في "دلائل الأعجاز"، والمجاز عنده مقابل الحقيقة، فحد الحقيقة الفصل بينهما وبين المجاز فيقول في ذلك" وهذا هو القول على الجملة إذا كانت حقيقة أو مجازاً وكيف وجه الحد فيها؟ فكل جملة وضعتها على أن الكلام المفاد بها على ماهو عليه في العقل ووقع موقعه منه، فهي حقيقة ولن تكون

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 20.

[2] نفس المصدر، ص 21.

كذلك حتى تُعرى من التأويل ، ومثال وقوع الحكم المفاد موقعه من العقل على الصحة واليقين والقطع قولنا "خلق الله تعالى الخلق"[1] فالناس في شأن الحقيقة سواء لا يختلفون فيها فهي "دلالة متفق عليها أساساً" [2]، فتوصل إلى قصد المتكلم دون اللجوء إلى التأويل فهي حاملة دلالة ثابتة كما قال عبدالقاهر الجرجاني.

إن المجاز في حد ذاته وسيلة من وسائل فهم النص وهو وثيق وقديم الصلة بالتأويل، فالمجاز العقلي هو المجال الذي يتجلى فيه التأويل ، أحسن ما يكون التجلي ، فهو يقوم على إسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي لضرب من التأويل [3]،وقد كان الداعي إليه {كما أشار الباحث سابقاً} هو فهم النص الديني وخاصة ألفاظ القرآن وإدراك معانيه والمجاز عند الجرجاني "المجاز" "مَفْعلٌ" من جاز الشئ يجوزه ، إذا تعداه وإذا علق باللفظ عما يوجبه أصل اللغة ووصف بأنه مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً . "ثم اعلم إن في إطلاق "المجاز" على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً وهو أن يقع نقله على وجه ألا يعدى معه من ملاحظة الأصل ،ومعنى "الملاحظة" أن الاسم يقع لما تقول أنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه، نحو أن اليد تقع للنعمة وأصلها الجارحة لأجل إن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم ،وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجملة ،ومن شأن النعمة أن تصدر عن اليد ، ومنها تصل إلى المقصود بها والموهبة هي منه ،وكذلك الحكم إذا أريد باليد القوة والقدرة"[4] ومن هنا نفهم أن الحقيقة مقابلة للمجاز مع ترجيح الاستخدام الحقيقي للغة على استخدامها المجازي ، ويؤكد على ذلك قول عبدالقاهر الجرجاني "ضرورة وجود علاقة بين الاستخدام الحقيقي والاستخدام المجازي لألفاظ اللغة "[5] والحقيقة من وجهة نظر عبدالقاهر "كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع ،وأن شئت قلت في

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص334

[2] أحمد عبدالغفار ، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر ، ب ت ، ص164.

[3] المرجع نفسه ، ص 165.

[4] عبدالقاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 395.

[5] نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة وآيات التأويل ، المركز الثاقافي العربي ، ط6 ،الدار البيضاء ،المغرب ،2001م، ص 140.

مواضعة وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة[1] " . والمقصود بوضع واضع أو المواضعة هو البعد الاصطلاحي المتعارف عليه للغة.

ومن هنا فاستخدام الكلمة في المعنى الاصطلاحي الشائع المتعارف عليه يكون استخداماً حقيقياً "ومعنى ذلك أن مجرد نقل اللفظ من مجال إلى مجال لا يعني أن هذا النقل مجازي طالما أن النقل تم دون مراعاة علاقة ما".[2] وبذلك تعتبر مراعاة العلاقة بين معنى اللفظ الاصطلاحي المنقول عنه ومعناه المجازي المنقول إليه جزءاً هاماً من تعريف المجاز ،وقد ذهب عبدالقاهر الجرجاني في ذلك إلى القول " وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه ،وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز". [3] والمجاز عند عبدالقاهر الجرجاني لابد أن يستند إلى الحقيقة الاصطلاحية لمعنى الكلمات ، لذلك نجده يقول " معنى الملاحظة :هو أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن".[4]

والمجاز يجب أن يستند إلى الحقيقة ؛ لأن استخدام المجاز للكلمة لابد أن يستند إلى وجود علاقة ما بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي وهذه العلاقة تقوى وتضعف بقوة الإسناد وضعفه، وتكون هذه العلاقة قوية واضحة تقوم على المشابهة ، كما في الاستعارة ، أو كانت علاقة واضحة كما في المجاز المرسل ومن أجل توضيح ذلك يقدم الجرجاني مثالاً للأول فيقول :" رأيت أسداً" وللثاني مثال في دلالة اليد على النعمة، وتعتبر هذه العلاقة شرطاً ويتعدى الجرجاني هذا الحد من تأكيد العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للفظ وهذا ما ينفي عن المجاز دعوى الكذب، وذلك ؛لأن معنى جديد للفظ الذي تنقله عن معناه الحقيقي نقلاً كاملاً ولكن الأمر كما يقول عبدالقاهر الجرجاني من :" أن المجاز لم يكن مجازاً لأنه إثبات الحكم لغير مستحقه بل ؛لأنه أثبت لما لا يستحق تشبيهاً ورداً له إلى ما يستحق وأنه ينظر

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني ،مصدر سابق ، ص 350.
[2] نصر حامد أبو زيد ، اشكاليات القراءاة وآليات التأويل ، ص 40.
[3] عبدالقاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 351 – 352.
[4] المصدر نفسه ، ص352.

من هذا إلى ذاك، وإثباته ما أثبت للفرع الذي ليس بمستحق يتضمن الإثبات للأصل الذي يستحق ،فلا يتصور الجمع بين شيئين في وصف أو حكم من طريق التشبيه والتأويل حتى يبدأ بالأصل في إثبات ذلك الوصف والحكم له ، ألا تُراك لا تستطيع أن تشبه الرجل بالأسد في الشجاعة، مالم تجعل كونها من أخص أوصاف الأسد وأغلبها عليه" من هنا فالحقيقة هي الأصل والمجاز فرع عنها. [1]

والمجاز عند عبدالقاهر الجرجاني نوعان، مجاز واقع في الألفاظ ومجاز واقع في التراكيب، وفي ذلك يقول عبدالقاهر الجرجاني:" و المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة،[2] وهذا ما اصطلح عليه بالمجاز اللغوي، وأما النوع الثاني فهو المجاز العقلي الذي يقع في التراكيب وينتقل بين مجال اللغة ومجال الكلام وفي وفي ذلك يقول الجرجاني" ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً عن طريق المعقول دون اللغة وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة "[3] ومن هنا المجاز العقلي يقع في الإثبات بمعنى أنه يقع في الإسناد هذه العملية التي تنشأ عن المتكلم والتي تدل على قصده فيقول :" مما عبر عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث النطق والتكلم وإخبار السامعين عن الأغراض والمقاصد التي تصور مافي نفوسهم وأن يكشفوا لهم على ضمائر قلوبهم "[4]، فالمتكلم هوالذي ينظم الكلم ويؤلف بينها حتى تترتب ترتيباً مفهوماً وهذا الترتيب يحمل المعنى الكامن في نفس المتكلم ويؤكد كون التجاوز في التركيب تجاوزاً من جهة العقل فيقول على حد تعبيره "وإذ قد تبين لك المنهج في الفرق بين دخول المجاز في الإثبات ، وبين دخوله في المثبت ،وبين أن ينتظما، وعرفت في الجميع ، إذا وقع في الإثبات فهو متلقي من العقل وإذا عرض في المثبت فهو متلقي من اللغة ، فإن طلبت الحجة على صحة هذه الدعوى فإن فيما قدمت من القول ما يبينها لك ويختصر لك الطريق إلى معرفتها وذلك أن الإثبات إذا كان من شرطه أن يقيد مرتين كقولك إثبات شئ

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 387.
[2] ، المصدر نفسه، ص 408
[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
[4] عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 48.

لشئ ولزم من ذلك أن لا يحصل إلا بالجملة التي هي تأليف بين حديث ومحدث عنه ،ومسند ومسند إليه، و مأخذه العقل وأنه القاضي فيه دون اللغة؛ لأن اللغة لم تأت لحكم بحكم أو تثبت وتنفي وتنقضى وتبرم وفي ذلك يقول الجرجاني فالحكم بأن الضرب فعل لزيد أو ليس بفعل له شئ يضعه المتكلم ودعوى يدعيها وما يعترض على المتكلم وليس اللغة من ذلك بسبيل ولا منه في قليل أو كثير – يواصل الجرجاني– وإذا كان كل وصف يستحقه هذا الكلام من صحة وفساد وحقيقة ومجاز واحتمال وأستحالة ، فالمرجع فيه والوجه إلى العقل المحض وليس للغة فيه حظ فلا تُحلي ولا تُمِرَ .... لأن قضايا العقول من القواعد والأسس التي يبنى غيرها عليها ،والأصول التي يرد سواها إليها فأما إذا كان المجاز في المثبت كنحو قوله تعالى ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾[1] فإنما كان مأخذه اللغة لأجل أن الطريقة في المجاز بأن أجرى اسم الحياة على ما ليس بحياة تشبيهاً وتمثيلاً ثم أشتق منها ، وهي في هذا التقدير الفعل الذي هو " أحياء " ،واللغة هي التي أقتضت أن تكون الحياة أسما للصفة التي هي ضد الموت فإذا تجوز في الاسم فأجرى على غيرها فالحديث مع اللغة فأعرفه"[2]

وهذا الوصف للمجاز يوحي أن الوعي المجازي الذي أدركه الجرجاني من أفضل ما أنتجه النقد البلاغي عن دقائق الاصطلاح في المجاز ، والمجاز كما يقول الجرجاني "المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة "[3] ثم وضع الجرجاني شروطاً للحكم على أنها مجاز فلأبد من تحقيق أحد أمرين:

" إما أن يكون الشئ الذي أثبت له الفعل مما لا يدعى أحد من المحققين والمبطلين أنه مما يصح أن يكون له تأثير في وجود المعنى الذي أثبت له: وذلك نحو قولك للرجل أمحبتك جاءت بي إليك" وكقول عمرو بن العاص في ذكر الكلمات التي استحسنها " هن مخرجاتي من الشام" فهذا مالا يشتبه على أحد أنه مجاز "[4] ، ذلك أن كل الناس يتفقون حول كون المحبة ليست الفاعل الأصلي، وكذلك الكلمات ليست

---

[1] سورة فاطر – الآية 9.
[2] عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 48.
[3] عبدالقاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 373
[4] المصدر نفسه ، ص 388.

المخرجة لعمرو بن العاص على الحقيقة فلا يختلف اثنان حول كون هاتان العبارتان مجازا.

أما الأمر الثاني الذي يجب أن يتوفر في الجملة كي نقول أنها مجاز، فهو كما يقول الجرجاني.

"وإما أنه قد علم من أعتقاد المتكلم أنه لا يثبت الفعل إلا للقادر ، وأنه ممن لا يعتقد الأعتقادات الفاسدة كنحو ما قاله المشركون وظنوه من ثبوت الهلاك كنحو للدهر ،فإذا سمعنا نحو قوله.

أشاب الكبير وأنني الكبير كر الغداة ومرَّ العشيّ

وقول ذو الأصبع:

أهلكنا الليل والنهار معاً والدهر يعدو مصمم جزعاً

كان طريق الحكم عليه بالمجاز ، أن تعلم إعتقادهم التوحيد وأما بمعرفة أحوالهم السابقة أو بأن تجد في كلامهم من بعد إطلاق هذا الأحد من الكلام ، ما يكشف عن قصد المجاز فيه "[1] ولكن هذاالحكم لا يصلح على من لم يستخدم المجاز على أنه مجاز ولكن على سبيل الحقيقة والاعتقاد ، وهذا ما يعبر عنه الجرجاني بقوله " أنه لا يصح أن يكون قول الكفار " وما يهلكنا إلا الدهر" ، من باب التأويل والمجاز ،وإن فيه إيهام للخطأ كيف؟ وقد قال تعالى يعقب الحكاية عليهم ﴿ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[2] والمتجوز أو المخطئ في العبارة لا يوصف بالظن إنما الظان من يعتقد أن الأمر على ما قال ، وكما يوجبه ظاهر كلامه ،وكيف يجوز أن يكون الإنكار من طريق إطلاق اللفظ دون إثبات الدهر فإعلال للهلاك، أو أنت ترى في نص القرآن ما جرى فيه من اللفظ على إضافة فعل الهلاك إلى الروح مع استحالة ان تكون فاعلة وذلك قوله عز وجل﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[3] وأمثال ذلك كثيرة"[4]،

---

[1] عبدالقاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 389.

[2] سورة الجاثية – الآية 24.

[3] سورة ال عمران ، الآية 117.

[4] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص390.

فالجرجاني يرجع المجاز في الجملة أو التركيب إلى المتكلم ومعرفة أحواله ، فإذا كان من أهل التوحيد والإيمان أعتبر كلامه مجازاً ، أما إذا عرف عنه الكفر والشرك فإن كلامه ليس بالمجاز في شئ ؛لأنه اعتقاد راسخ عنده وهنا يقول مصطفى ناصف : " عرف العرب أن التأويل الحق هو جدل الوحدانية للشرك ، الشرك يسهو والتوحيد يلاحقه ويرده إلى القصد والتواضع ، وهذا مناط درس القدماء في التأويل "[1]، فالتأويل قريب من الإنسان ، هو قضية وجوده ومصيره مادام التأويل مرتبط بالاعتقاد وبالحياة على عمومها ومعرفة المجاز تقي من مداخل الشيطان وعواقب ذلك.

إذن مما سبق نجد أن المعايير التي حددت للتأويل من استعارة ومجاز مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع التأويل ؛ بل هي الرابط الأساسي الذي يستقى منه التأويل ،تلك النظرة المفاهيمية للنص عن طريق دراسة النص دراسة تحليلية بلاغية يستخرج منه الاستعارة أو المجاز أو التشبيه.

وقد عرفنا أن مجال المجاز ومن قبله الاستعارة مجالان خصبان للتأويل والاستعارة والتأويل لا ينفكان ،فقد قال عبدالقاهر الجرجاني في ذلك " قصدي أن أبين أن المجاز أعم من الاستعارة ، وأن الصحيح في ذلك أن كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة " [2]، مما يؤكد ذلك الترابط الوثيق بين أهم معايير التأويل البلاغي الاستعاة والمجاز مع ترجيح عبدالقاهر الجرجاني المجاز مما يحويه من ذلك الكم الهائل من الدلالات اللغوية في ذلك يقول :" ذلك أن المجاز أعم من الاستعارة وليس كل استعارة مجاز"[3] ، وهذا ما يدل على وحدة قوة التأويل البلاغي ؛ إذ هو ينطلق من هذه الروافد الدلالية القوية

---

[1] مصطفى ناصف، مسؤولية التأويل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر ، 2004م ، ص8.
[2] عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص398.
[3] المصدر نفسه ، ص29.

المبحث الثالث
التأويل في الدراسات البلاغية الحديثة
قراءة في نظرية التأويل التقابلي

والبلاغة الحديثة أو (بالبلاغة الجديدة) هي البلاغة التي تأثرت تأثراً تام بالدراسات البلاغية الغربية التي كانت ملاذاً آمناً لعناوين البلاغة الجديدة؛ ففي الثقافة الغربية نجد أن الكلمة المقابلة لكلمة البلاغة العربية الحالية هي كلمة "Rhetoric" وهي عندهم تتردد بين ثلاثة مفاهيم :

1- المفهوم الأرسطي الذي يخصصها لمجال الإقناع وآلياته حيث تشتغل على النص الخطابي في المقامات الثلاثة المعروفة "المشاورة ،المشاجرة ، والمفاضلة" وهي بهذا المفهوم تقابل "بوتيك poetics التي تعني بالخطاب المحاكى المخيل أي الشعر حصراً ،وهذا هو المفهوم الذي أعاد لبيرمان وآخرون صياغته في إتجاه بناء نموذج منطقي للإقناع.[1]

2- المفهوم الأدبي الذي يجعلها بحثا في صور الأسلوب هذا المفهوم الذي استقر لها عبر تاريخ من الإنكماش رسم "بارت" خطوطه العامة في محاضراته المشهورة عن تاريخ البلاغة القديمة وقد اعيدت صياغة هذا الإتجاه حديثاً بأعتباره بلاغة عامة أحياناً ، كما هو الحال في الدراسة المشهورة لجماعة "مي" تحت عنوان البلاغة العامة.[2]

3- المفهوم النسقي الذي يسعى لجعل البلاغة علماً أعلى يشمل التخييل والحجاج معاً ،أي أنه يستوعب المفهومين الأولين من خلال المنطقة التي يتقطاعان فيها موسعاً لهذه المنطقة أقصى ما يمكنه التوسيع فقد حدث خلال التاريخ أن تقلص البعد الفلسفي التداولي للبلاغة وتوسع البعد الأسلوبي حتى صار الموضوع الوحيد لها فكانت نهضة

---

[1] محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، مقال اسفيري.
[2] المرجع نفسه.

البلاغة حديثاً منصبة على أسترجاع البعد المفقود في تجاوز بين المجال الأدبي "حيث يهيمن التخييل" والمجال الفلسفي المنطقي من جهة واللساني التداولي من جهة ثانية.[1]

ومن المفارقات التي تثير المتتبع لحركة تجديد البلاغة وتمثيلها العودة إلى خطابية أرسطو التي تعني "Rhetoric" لتكون عنوان لبلاغة العامة ، والحال أن أرسطو هو أول من شطر علم الخطاب الإنشائي إلى(الشعرية والخطابه) وذلك عوضاً عن المفهوم العام لشعرية البلاغة فقد قسم البلاغة إلى خطابية "الريطوريك" وشعرية "بويتيك" ويرجع ذلك إلى كون الخطابية تتضمن عناصر حجاجية وأسلوبية قابلة للتنمية والتوسيع أما الشعرية التي وقفت عند المحاكاة وطريقة المحاكاة هي الحكاية التي تمثل على الخشبة أي عند جنس واحد من الشعر.[2]

بذل البلاغيون المحدثون العرب الكبار جهداً في بيان مدى صلابة الأساس العلمي لقيام بلاغة عامة بالمفهوم الذي تحدث عنه حازم القرطاجني ، والبلاغة بأعتبارها علماً كلياً يستوعب ثمار علوم اللسان، وقد وضع ذلك المفهوم تأصيلاً لهم ينطلقون منه نحو أركان البلاغة الجديدة التي قامت على ركائز البلاغة الأرسطية فأرتبطت البلاغة بمسائل الحجاج والتخييل والإقناع والتأويل مما يعني أن البلاغة الحديثة قائمة على علم الحجاج والإقناع.

والتأويل في الدراسات البلاغية الحديثة والمعاصرة أهتم به أيما اهتمام وقد طرق بالتأليف والدراسة ومحاولة التجديد ولعل من أهم تلك الدراسات الحديثة التي ارتبطت بالتأويل النظرية الحديثة التي وضع ركائزها الدكتور محمد بازي[3] ، الذي قدم اهتمام غير منقطع النظر بالتأويل والدراسات البلاغية التأويلية وفي هذا المبحث يسلط الباحث الضوء على أهم نظرية ارتبطت بالتأويل حديثاً، وهي نظرية التأويل التقابلي أو التأويل التساندي، والذي يأتي كمفهوم ينضوي تحت مسمى الدراسات البلاغية الحديثة ، وسيتطرق الباحث إلى الفكرة العامة لهذه النظرية البلاغية الحديثة

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه. محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، مقال اسفيري

[3] محمد بازي باحث وكاتب مغربي ولد عام 1970م ،نال درجة الدكتوراه في يوليو عام 2006م ،في موضوع ا"التأويلية تجليات التساند ومستويات الأنفتاح السياق" مؤلف العديد من الدراسات والكتب التي أرتبطت بالتأويل..

دون إسهاب حتى يوضح الغرض الذي من أجله قامت هذه النظرية الحديثة وإرتباطها بالبلاغة التأويلية.

وقد تصدى العديد من الدارسين أصحاب التخصص والنقاد وانبروا لهذه النظرية الجديدة بالدراسة والتحليل خاصةً وأنها أثارت ضجة واسعة رغم عدم ذيوع صيت صاحبها إلا أنه يحمد له هذا الجهد الذي طرحه كنظرية أرسى دعائمها.

ويعد الدكتور محمد بازي من البلاغيين الذين أهتموا بالتأويل وألفوا فيه الكتب ، ولعل من أشهر كتب محمد بازي عن التأويل كتابيه الرائدين " التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات " ، و"تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي ".

وقد انخرط من خلال هذين الكتابين في منهاجية قرائية شاملة وجادة وطموحة تعيد الغائب إلى مفهوم التأويل بتسليط المزيد من الضوء عليه لكشف ماهيته ، وحدود اشتغاله فضلاً عن العمل على تجسيد عناصره الداخلية مع الإرتداد به إلى أصوله وينابيعه وفتحه على النصين الربطي والأدبي ،في أفق جعله أداة قرائية عابرة للنصوص والتخصصات.

وقد انتهى هذا الجهد التدقيقي والتشريعي بمحمد بازي إلى وضع اليد على ما اسماه بالتأويل التساندي" بوصفه حقيقة ثابتة في كل تأويل ،والذي يعيد الاعتبار للسلطة المتحكمة في النص المؤول في صيغة تفاعلية،وهي :سلطة السياق ،وسلطة النص ، وسلطة القارئ.[1]

ولدعم منهجية التساند وتقويتها أقترح محمد بازي إستراتيجية التقابل لتكتسب المنهاجية قوة إقتراحية وتركيبية وانفتاحية ،وتتحول إلى منهاجية ناظمة تصطلح على نفسها"بالتأويل التساندي التقابلي"، ولاشك أن القوة الانفتاحية التي جاء من أجلها التقابل ستصيبه هو كذلك بعدوى الانفتاح ،فينعتق عن معناه الجمهوري الذي قيدته به

[1] سعيد العوادي ،بلاغة التاويل والتقابل البديعي ،محاولة في التوسع ،مرجع سابق.

البلاغة القديمة ليفتح ذراعيه على أفق شمولي موسع، مما وسع من تقسيماته الصغرى والكبرى.[1]

ولا تأتي هذه الدراسة التي قدمها محمد بازي من أجل إبراز مهارتها في تلخيص المنهاجية التأويلية ؛ ولكنها تأتي مكتوبة بجمل التأويل لتفتح النقاش هي الأخرى في قسم من أقسام التقابل الأكثر تعميراً في البلاغة العربية القديمة ، وبالضبط علم البديع وهو الذي اسماه "التقابل البديعي " المؤطر للطباق والمقابلة من خلال مدى بوسع التأويلية الجديدة أن توسع من دائرة انشغاله ،وتمنحه وقتاً يعيد له الحركة بدل بقائه جامداً في أحد الأقبية المغمورة للبلاغة العربية القديمة.[2]

وينبني جوهر مشروع محمد بازي على السعي نحو صياغة مبادئ بلاغة التأويل وإيجاد سلطة قرائية تحترم شروط التعاقد التأويلي احترازاً من زيغ فعل التأويل، وما ستتبعه من عواقب وخيمة على المؤول وغير المؤول؛ فكان لابد من العودة إلى الأنساق التأويلية العربية والغربية التي راكمها الفكر الإنساني تشريحها واستنطاق مضمراتها.

مفهوم التأويل عند محمد بازي:

سبق وأن أشرنا إلى مفهوم التأويل عند البلاغيين المغاربة ،وأشار الباحث إلى مفهوم التأويل عند محمد بازي الذي يرده إلى تقسيم القدماء الذين رأوا تجاور مفهوم التأويل مع مفهوم التفسير مما جعلهم ينقسمون إلى قسمين : قسم يرادف بينهما ملاحظا أنهما يلتقيان عند دلالة جامعة هي البحث عن المعنى ، وقسم أخر رسم حدوداً واضحة بينهما ،معتبراً التأويل أعلى من التفسير بحيث:"يشاء مقصدية المتكلم ويحدد أغراضه من الكلام بخلاف التفسير الذي يقتصد على ماهو ظاهر من الخطاب".[3] والتأويل عند محمد بازي : "التأويل تفاعل معرفي بين بنية ذهنية وبنية

---

[1] سعيد العوادي ،بلاغة التاويل والتقابل البديعي ،محاولة في التوسع ،مرجع سابق

[2] المرجع نفسه سعيد العوادي ،بلاغة التاويل والتقابل البديعي ،محاولة في التوسع ،مرجع سابق.

[3] محمد بازي ،التأويلية العربية،- نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ،منشورات الأختلاف،الجزائر ،ط1 ،2010م، ص66.

نصية وبنية سياقية مؤطرة لهما وبنية من النصوص الغائبة والعلوم المرجعية ولذلك فإنه يحتوي التفسير بأعتباره نظراً في الظاهر"[1]

والتأويل وفق هذا التعريف فعل كيميائي تفاعلي تديره بنية ذهنية هي الذات المؤول المحمل بمعطيات معرفية والتي يجب أن تتوافر فيها جملة كفايات كالكفاية الإفتراضية والكفاية الموسوعية والكفاية الاستدلالية والكفاية التنسيقية وكما نضجت لدى المؤول وحصل بينهما التداخل الفعال أرتقى إلى درجة القارئ البليغ ،يوصفه "الوضع التأويلي الاعتباري الذي ينتج بلاغة تأويلية حقيقية".[2]

والدارس والمطلع على الفكر التأويلي، أو ما يطلق عليه بالدائرة التأويلية التي تعتمد في الأساس على البنية القواعدية وتكاملها مع السياقات الخارجية فحسب نجد أن محمد بازي وفي نظريته التأويلية التي شملت الدائرة التأويلية وتتوسع لتشمل فكرة المقارنة التي من خلالها يتجلى المعنى ،فعمل الدوائر الصغرى والكبرى عند محمد بازي يرتكز على التقابلات واستنتاج بعض الاحتمالات يرجح الاحتمال الذي يخدم سياق النص ولا يتقاضى مع البنية النصية.[3]

لقد ظهرت ملامح منهاجية التأويل التقابلي جلية في هذه المرحلة فهي تلم وتؤطر المستويات القرآنية التي سماها محمد بازي الدوائر الصغرى والدوائر الكبرى مؤكداً على تساندها وتعاونها وترسخ في تصوره جمالية التقابل التي تغني القراءة وتفتح لها آفاق أرحب في المساءلة والتمثل .[4] فالتأويل التقابلي هو تتميم للنموذج المقترح هو ناصية كونية وإنسانية ومعرفية وإنتاجية وتأويلية.[5]

ويرجع محمد بازي الفضل في تبلور التأويل التقابلي إلى المرونة التراثية من جهة وإلى الدراسات الغربية الحديثة من جهة أخرى وهو في هذا المسلك ليس بدعاً من الذين سبقوه في تأثرهم بالمناهج الغربية في وضع ما يعرف بالبلاغة الجديدة وفي

---

[1] سعيد العوادي ،المرجع السابق.

[2] سليمة جلال ،نظرة التأويل التقابلي من التأويل إلى التجريب ،مجلة فتوحات ،العدد الثاني ،جوان 2015م،دورية، ص 238..

[3] المرجع نفسه .

[4] محمد بازي التأويلية العربية، ص 240..

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها..

ذلك يقول محمد بازي : "أفادتنا المباحث البلاغية القديمة في إدراك المعاني ، وكيفيات تشكلها ، وقدمت لنا زاداً مفيداً خاصةً فيما يتعلق بالطباق والمقابلة ،كما أستفادت الدراسات البلاغية من بعض المباحث الغربية الحديثة، في رصدها واعتنائها بالتقابل من زاوية منطقية أو نقدية أو لغوية وكل هذا شكل لدينا قناعة بضرورة توسيع هذا المفهوم وإغنائه ليشمل كل المستويات التي بإمكان القارئ المؤول أن يشركها في حدود البلاغة التأويلية في إعادة إنتاج المعنى"[1] وهذه القناعة هي التي جسدها محمد بازي في كتابه (نظرية التأويل التقابلي) فبعد أن كان التقابل مجرد آلية تتساند مع الدوائر الصغرى والكبرى ،يصبح الآن النواة البنائية للنص ومنهجا لقراءته بعد أن تم توسيع الفكرة إلى تصور شامل يسع الكون والنص وتأويله.

قدم محمد بازي نظرية التأويل التقابلي في شكل يختلف عن المألوف ،فقد قسم محمد بازي كتابه(نظرية التأويل التقابلي) إلى مقدمات بديلة لمعرفة النص والخطاب وإلى الواح ومسالك وتنزيلات ،فكان أن تضمنت الألواح السبع مجمل الفرضيات التي تدعو لها النظرية تقابلها سبع مسالك لإثبات صحتها والمسالك السبع سيقابلها مثلها من التنزيلات تحقق فيها من صحة الفرضيات، وذلك باختيار نماذج من النصوص يقاربها بالتأويل التقابلي مثبتاً شجاعة نظريته وفاعليتها في قراءة النصوص على اختلافها غير أن التنزيل الأخير أي السابع جعله لمراجعة الألواح ، وإتباعها بالملحقات التي تضمنت قاموساً للنظرية أحتوى جل المفاهيم التي إنبنت عليها تصوراته.

لقد استغنى محمد بازي بهذه المنهجية عن المنهجية المعهودة في كتابة البحوث العلمية "مقدمة ، فصول ، خاتمة" دون أن يبرر هذا الاختيار ، ولا يبين العلاقة التي يمكن أن تجمع ين المنهجية ونظرية التأويل التقابلي ، وإن كان البديل المنهجي في الكتابة "الواح ، مسالك ،تنزيلات" سيفتح باب تأويل وأسع.[2]

قسم الباحث فرضيات النظرية إلى فرضيات كبرى مؤطرة تأسست عليها النظرية وأخرى صغرى متغيرة تابعة ترتبط بقارئ معين ، أو بتجربة قرائية خاصة

---

[1] محمد بازي التأويلية العربية، ص 240

[2] سليمة جلال ،نظرة التأويل التقابلي من التأويل إلى التجريب ،ص 241.

تسبق أي تأويل لنص من النصوص ." أما الكبرى فتجملها في النظر الشمولي إلى الكون على أساس تقابلي ، تقابل العوالم والأشياء ، والألوان ،والكلمات والحالات ، والوضعيات ، والعلاقات ، في أقصى ما يحمله ويحتمله التقابل من إمكانات".[1]

أ- النص عالم من التقابلات الظاهرة والخفية النصية والمبنية عبر أفعال التأويل.

ب- منتج النص يحول العالم المتقابل في تفاعله مع الذات إلى عالم من المعاني المتقابلة عبر استراتجيات تعبيرية مختلفة ؛ أي أنه نظم المعاني المتقابلة حسب إمكانات التعبير ،ومقاصد التأليف وضوابط الصيغ الجمالية.

ج- هذه التقابلات الظاهرة والباطنة لها من القوة الظاهرية والخفية ما يُبَلغ المقاصد والغايات من التأليف والإنتاج ويحقق التأثير المرغوب فيه .

د- نفترض أن هذه التقابلات المؤسسة للمعنى هي الجوهر الأصل ،والروح البانية للمعاني والتصورات وهي محمولة إلينا عبر الكلمة المفردة ،والجملة والنص والخطاب ، ومستلزمات السياق الخارجي والثقافة والموسوعة والمعارف الخلفية المشتركة.

هـ - كل نص هو بناء تقابلي يعكس الخطاطات الأولية للمعنى عند منتجه ، وعلينا تتبع هذه الخطاطات عبر تشريع تجزئي للمستويات البانية للنص (الحرف) الفعل ، الكلمة ، الجملة ، العلاقات الداخلية ، المقاطع ،الترتيب ،المساق ،والسياق...."

و- إن أي اشتغال بالنموذج التقابلي لاينطلق من خارج تراكمات العلوم النصية واللغوية والبلاغية والنحوية والسيميائية والاجتماعية والتداولية ؛بل يتزود منها بحسب حاجاته ، يأخذ منها ما ينفع في تحقيق الإشباع الدلالي وانسجام التأويل ، أي ما ينتج في نهاية المطاف قراءة مؤولة بليغة.

وسار محمد بازي في إثبات صحة فروضه عبر المسالك السبع مستعيناً بالبلاغة العربية القديمة التي حوت مباحث التقابل والدراسات العربية والغربية الحديثة

---

[1] محمد بازي ،التأويلية العربية،- نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1 ،2010م، ص66.

وما أنتجته من نظريات، وعلى سبيل المثال حأول أن يثبت تقابلية الكون في المسلك الأول حيث يرى أن ملاحظة الظواهر تقتضي حضور زوجها أما حضور مادياً أو معنوياً إذ مثلما تقابل الماديات في الكون المادي تتقابل المعنويات في الكون المعنوي – يستدل بقوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] ، فهو يرى أن الكون المتقابل في القرآن الكريم خير دليل على أنتظام الكون بشكل تقابلي.[2]

كان محمد بازي أكثر المطبقين لنظريته وعلى مختلف الأشكال الأدبية حتى الشعبية منها أستقل بعضها بكتب كماهو الحال مع كتابه "تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي[3] أهتم فيه بتأويل نموذج من الخطاب الديني والخطاب الحجاجي والخطاب الشعري وخطاب الحكمة.

ويفترض محمد بازي في المؤول البليغ تمكنه من الكفاية التأويلية ،بحيث يمتلك بلاغة الفهم والتفهيم.[4] ومع ذلك فإن أغلب النماذج التي قاربها بالمقاربة التأويلية التقابلية لم تعكس هذه الفرضية في عمله ؛ بل أكثر ما أهتم به هو إثبات أن هذه النصوص مبنية على التقابل وفي البعض منها أخفق في الوصول إلى التقابلات الهدف والتي من خلالها يكشف النص عن مكنوناته فضلا عن غياب القرءاة التي تبرز جمالية النص أو تصل به إلى دفين معانيه.[5]

لقد تساوت جميع النصوص على اختلافها عند محمد بازي في آلية واحدة تطبق على الجميع تتصل بالدرجة الأولى في رصد التقابلات وتتبعها مع انتقائية يتركها للمؤول ؛ لأن رصد التقابلات تختلف بالضرورة من مؤول لآخر حسب قدرة الفهم ويتعذر علينا في هذا المبحث المحدود أن نبسط القول والوقوف على النماذج التي أختارها محمد بازي وكثرتها وتنوعها فهي نماذج من القرآن الكريم وآخرى من

---

[1] سورة يس – الآية 36.
[2] انظر: محمد بازي ،نظرية التأويل التقابلي ، ص 64.
[3] انظر:محمد بازي ،تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1 ، 2010م.
[4] محمد بازي ، المرجع السابق، ص 180.
[5] سليمة جلال ، نظرية التأويل التقابلي من التأصيل إلى التجريب ،ص249 .

الحديث الشريف ، وقد بدأ في تجريب النظرية على بعض النماذج الفنية كالأمثال وأختار منها الشعبية تجربة لما تأتي بجديد ؛ لأن التأويل سبيل للكشف عن ما غمض فهمه وليس للبحث في تكوين بنية النص البنيوية كانت أفضل من شرح النص ووقف على مكوناته ، وعليه ما قيمة تطبيق النظرية على الأمثال التي بعضها يحتاج إلى معرفة مورده حتى يتضح معناه ،وأخرى يمكن فهمها إنطلاقاً من بنيتها ، أما توظيفها ضمن نصوص فيتحكم فيها السياق ليقدمها بمعنى آخر ،فالمثل المعروف " أجود من حاتم" قد يقصد به البخل لا الكرم ، لو قيل لبخيل على طريق الاستهزاء لكن محمد بازي مع ذلك أفردها بالدراسة كنصوص مستقلة غير موظفة ضمن سياق يثبت فقط أن الأمثال تبنى على علاقات تقابلية.[1]

وفي خلاصة هذا العرض البسيط حول نظرية التأويل التقابلي التي تتضمن مفاهيم كثيرة وإقتراحات عديدة لفهم النص سعى صاحبها على الدوام الاستفادة من التراث العربي وتنوع مدوناته خاصة ما تعلق بالبلاغة والنقد وتطعيمها بنتاج النظريات التأويلية الحديثة العربية منها والغربية واستثمار كل الجهود المهتمة بدراسة المعنى الخطاب في إثراء النظرية حتى تصبح قادرة على قراءة النصوص والخطابات على اختلافها وتنوعها فإن النظرية لدليل على أصالة الكاتب وجرأته في تحويل عمل المفسرين والشراح إلى قاعدة ينطلق منها نحو نظرية تأويلية كاملة في تصورها ،فبعد أن كان التقابل مبحثاً يخدم تساندية الدوائر الصغرى والكبرى أصبح تصور الكون المتقابل الذي يعكس على مرآة العقل المفكر بالتقابل لينتج النص المتقابل في بنيته مستدعياً التأويل التقابلي لإعادة قراءته، شريطة أن يكون المؤول البليغ الذي تحققت فيه الكفاية التأويلية مع أن بعض فرضيات النظرية لها ما يدعمها على أرض الواقع والتفكير والزمن لكن لا يمكن تصميمها كحقائق مطلقة استطاع محمد بازي الوصول إليها ؛ بل كان الأفضل له لو أستغنى عن ضياع جهد يثبت ما يتعذر إثباته .

---

[1] سليمة جلال ، المرجع السابق ، ص251.

لقد بذل محمد بازي جهده في تأهيل نظريته من خلال عودته للمدونة التراثية والاستفادة من منهجها كما بدأ جلياً في تجربته مع المفسرين والشراح من جهة ومن جهة أخرى استثمار للمبحث البلاغي القديم القابل بإثرائه بأنواع جديدة من التقابل وتوسيع مفهومة لتبنى عليه نظرية تأويلية يمكن الاستفادة منها في قراءة النصوص على اختلاف أنواعها .

إن الجهود المقدرة التي وقف عندها محمد بازي في تجربته الفنية " نظرية التأويل التقابلي" والتي تضمنت مفاهيم كثيرة تستحق الوقوف عندها والاستفادة منها لفهم النصوص والخطابات قد انسجمت بجهازها المفاهيمي مع ثقافتنا العربية لانطلاقها من المدونة التراثية ومن مناهجها ومباحثها تغير استثمارها علي ضوء الدراسات العربية والغربية

ختاماً ومما سبق في هذا الفصل الثاني والذي جاء عنونه التأويل البلاغي الذي يحتوي على الكم الهائل من الدروس التي إرتبطت بالتأويل وأسست له كنظرية بلاغية تهتم بدراسة النصوص البلاغة فكان لزاماً على الباحث في البداية أن يتناول البلاغة ونصوصها وما اصطلحت عليه في العصر الحديث ، ثم يتطرق إلي جهود عبد القاهر الجرجاني في التأويل كمنطلق تأهيلي درس به الباحث التأويل بصورته العامة عند عبد القاهر الجرجاني ، وما تنوع منه من تأويل استعاري وآخر مجازي والوقوف على علاقة كل منها بالأخر .

وتطرق الباحث إلى الدراسات التأويلية الحديثة في البلاغة العربية ، حيث بدأ بتناول البلاغة الجديدة وتأثرها بالبلاغة الغربية ، وختم الباحث هذا الفصل بتقديم قراءة لنظرية تأويلية بلاغية جديدة اصطلح على تسميتها – بنظرية والتأويل التقابلي – لصاحبها الباحث محمد بازي هذه القراءة التي اتسمت بالتحليلة لما جاء في النظرية.

المبحث الأول
التأويل في النقد الأدبي الحديث

المتتبع للإنتاجات الفكرية المرتبطة بالنقد الأدبي الحديث يجد ذلك البراح الفكري ،والنقاش الموضوعي الذي غالباً ما ارتبط بالفكر الإنساني الذي يمثل بالعلوم الإنسانية من أدب وفلسفة ودراسات اجتماعية ولغوية لسانية وإرتباط النقد بالفكر الحداثي يمثل في كونه السائل عن ماهية ذلك العمل الفكري وتقديم أجوبة تفسير لمفاهيم تقدم الحلول الناجعة لتلك الرؤى العقلية سوى كانت فلسفية أو أدبية.

والنقد الأدبي في أبسط تصوراته هو الفن الذي يبحث في بنية النص الأدبي يجيب عن الأسئلة التي قد تكون مشروعة عند البعض وغير مشروعة عند البعض الأخر، وفي هذا الفصل يحاول الباحث أن يقدم ذلك الإنتاج المفاهيمي عن ماهية النقد من خلال إرتباطه بالنظرية التأويلية وهنا يتارجح التأويل ما بين كونه منهجاً من مناهج النقد الأدبي الحديث وبين كونه نظرية تبحث في معنى النص، وقد بذل الباحث وسعه للتوفيق بين المنهج والنظرية ، بدراسته لجذور التأويل ونشأته عند الغرب وتطرقه لاشكالية ترجمة مصطلح -Hermeneutic الهرمينوطيقا – عند العرب متناولاً دراسة النظرية التأويلية في الفكر العربي .

مفهوم النقد الأدبي:

أخطر ما يتعرض له مفهوم النقد عندنا هو الفصل بين النقد بوصفه علماً من العلوم الإنسانية له نظريات وأسس وبين النقد من حيث التطبيق.

فمن الواضح أن هذه النظريات والأسس لا تتوحد مع الإنتاج الأدبي بوصفه عملاً فردياً ، فهي لم توجد لكي تكون مجردة من الأعمال الأدبية في مجموعها وملابساتها ولكنها نتيجة لعمليات عقلية تركيبية هدفها النظر الدقيق والتأمل العميق للإنتاج الأدبي وثمرتها التقديم لهذه الأعمال في ضوء أجناسها الأدبية وتطورها العام .[1]

[1] محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،نهضة مصر ،القاهرة ، ب ت ، ص 9.

ويقوم جوهر النقد الأدبي أولاً على الكشف عن النضج الفني للإنتاج الأدبي وتمييزه عما سواه عن طريق الشرح والتعليل ، ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليه . يرى محمد غنيمي هلال أن النقد الأدبي: – "هو كشف عن جوانب النضج الفني في الإنتاج الأدبي مع الوضع في الإعتبار اختلاف الإنتاج الأدبي من حيث الجنس" قد يكون منتوجاً أدبياً (الرواية القصة ،القصيدة) أو في غيرها من تلك الأجناس الأدبية وعلى ذلك فإن التأويل يساعد النقد الأدبي على أن يستحضر في نفسه هدفه الخاص ، عندما يتخذ تعريفاً لوجود العمل الأدبي ، على أنه كان يحقق وجوده وأن النقد الأدبي الحق يشترك في إتجاه التأويل.

نشأة النظرية التأويلية وتطورها في الفكر الغربي:

" ليست هناك حقائق ، هناك فقط تاويلات ".

"نيتشه"

"Hermeneutics أو "نظرية التأويل" هي المبحث الخاص بدراسة عمليات الفهم ، وبخاصة فيما يتعلق بتأويل النصوص. [1]

إن الأصول الدلالية لكلمة (هرمنيوطيقا) أو ما يعرف بفن التأويل تأتي الكلمة من الفعل اليوناني " Herminie " ويعني " يفسر" والاسم " Hermend " ويعني تفسير ،ويبدو أن كليهما يتعلق لغوياً بالإله " هرمس" رسول آلهة الاولمب الرشيق الخطو الذي كان بحكم وظيفته يتقن لغة الآلهة ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات المفترض أنها خالدة ثم يترجم مقاصدهم وينقلها إلى أهل الفناء من بني البشر،ويذكر كل من أطلع على الألياذة والأوديسا أن هرمس ، كان ينقل الرسائل من زيوس كبير الآلهة إلى الكل وبخاصة من جنس الآلهة ، وينزل بها أيضاً إلى مستوى البشر ، وهو إذ يفعل ذلك فقد كان عليه أن يعبر الحد الفاصل بين تفكير الآلهة وتفكير البشر. [2]

---

[1] عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إ لى الهرمنيوطيقا ،نظرية التأويل من افلاطون إلى جادامر ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ،2007م ، ص 12.

[2] المرجع نفسه ، ص 24.

ومهما تكن شكوكنا حول صحة الصلة بين الهرمنيوطيقا وهرمس، فإن الصلة بين خصائص الهرمنيوطيقا وخصائص الإله هرمس هي صواب مؤكد ويقين لاشك فيه – فالهيرمنيوطيقا "هرمسة " قلباً وقالباً – من حيث هي (الفن الفهم وتأويل النصوص) [1] ورغم أن مفهوم الهرمنيوطيقا قد اتسع في القرن الثامن عشر والقرن العشرين ليشمل مناهج فهم النصوص الدينية والدنيوية على حد سواء فإن اللفظة قد بقيت توحى بمعنى التفسير الذي يضطلع بكشف شئ ما خبأ ومستور وسري شئ مضمر باطن في قلب النص يَنّدُ عن الفهم العادي والقراءة المعهودة ، لقد كانت النصوص القديمة غريبة على المحدثين غرابة مزدوجة فهي قديمة تاريخياً ،وهي لغة مختلفة ولم يكن خفياً على وعي المفسر وهو يستغرق في تأمل نص عبري أو يوناني أو لا تيني أنه يدلف إلى كيان معرفي مختلف وأنه يقوم بوساطة بين دنياوين ويقف جسراً بين عالمين :عالم غامض مستغلق معتم هو عالم النص ،وعالم وأضح المعالم محدد القسمات كثيف الإضاءة مبذول المعنى هو عالمنا القاتم الذي نعيش فيه ونألف ملامحه ونجول في كنفه. [2]

وفي كتابه (في الطريق إلى اللغة) يتناول (هيدجر) الصلة الوثيقة بين معنى "الهرمونيوطيقا" وبين شخصية هرمس ، فيقول أنه مما يحمل أعمق المغزى وأبلغ الدلالة أن هرمس هو رسول الآلهة وليس مجرد رسول بين البشر بعضهم وبعض ؛ ذلك أن الرسالة التي يحملها هرمس ليست رسالة عادية ،إنه يحمل الخبر الصاعق والنبأ الجلل ،التأويل في أسمى معانيه هو أن تكون قادراً على فهم هذه الأنباء المقدورة ؛ بل أن تفهم قدرية الأنباء أن تؤول هو أن تستمع أولاً.

لا يصبح الإنسان : هُرمسا " بحق ، أي حامل رسالة إلا ؛ لأنه أولاً وقبل كل شئ فتح كيانه كله لعملية " التجلي " الإنسان هو حامل الرسالة التي القى بها إليه هذا التجلي المزدوج.

---

[1] عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إ لى الهرمنيوطيقا ، مرجع سابق ، ص 26.
[2] المرجع نفسه ص24

إن الشئ المثير والمهم في هذا الوصف للتأويل هو أنه يعود بنا وراء تكنيك التفسير إلى لحظة أكثر براءة ، لحظة سابقة على أشكال فكرنا الحاضر ، لكي نعي شيئاً جوهرياً ويحاول مثل هذا التأويل أن يدخل في حوار ودي وأساسي مع الجهود الكبرى السابقة لفهم معنى الوجود، هذا الإصغاء البدائي هو أيضاً تأويلي بمعنى آخر أنه إصغاء إلى النصوص ، فالرسالة التي يتعين على المرء أن يؤولها هي في حقيقة الأمر مذاهب أسلافه وتفكيرهم كما هو متجسد في النصوص الكبرى [1]، أن توجد من الوجهة التأويلية ككائن إنساني هو توحيد بين النصوص Intertexually أن تساهم في سلسلة التأويل اللانهائية التي تشكل تاريخ فهم الوجود ، أن كل كائن إنساني في لحظة هو حوار مع أسلافه ، ربما أيضاً يخفي حوار أشد خفاء ،مع أخلافه الذين سيأتون من بعده يريد هيدجر أن يحث المفسر على التأمل في النصوص اللغة يعطي كل لفظة وفي كل موضع وزنها الكامل والذي يكون في الأغلب خفياً مستوراً.

إن ماهية الهيرمنيوطيقا ، أن تكون حرية أن تتوسط بين مجالات الوجود سواء بين الله والبشر ، الصحوة والنوم ،الوعي واللاوعي ، الحياة وما بعد الحياة ،التجلي والخفي ، النهار والليل ويبدو أن أبعاد الإله الميثولوجي هرمس تؤمئ إلى عنصر محوري في معنى الهرمنيوطيقا: وهو أنها وساطة بين العوالم ،وفي الحالات الشديدة تعد رسالة هرمس مزلزلة للعالم ، فهي تحدث كما يقول هيدجر (تحولاً في الفكر). [2]

إن الأصل اليوناني للفظة (هرمنيوطيقيا يوحي بعملية (الإفهام) وبخاصة حين تشتمل هذه العملية على اللغة ، فاللغة هي الوسيط الأساسي في هذه العملية بلا ريب فهذا الإفهام الذي تتوسطه اللغة هو العنصر المشترك في الأتجاهات الثلاثة الأساسية لمعنى لفظ Hermeneuinal ولفظة Hermeneia في استخدام القديم ،هذه الإتجاهات الثلاثة للفعل "يؤول" في اليونانية هي:

1- يعبر بصوت عالي في كلمات أي "يقول ،أو يتلو.

2- يشرح كما في حالة شرح موقف من المواقف.

---

[1] عادل مصطفى ، فهم الفهم ،مرجع سابق ، ص 32.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها

3- يترجم كما في حالة ترجمة لغة أجنبية. [1]

التأويل إذن يمكن أن يشير إلى ثلاثة أمور مختلفة نوعاً ما، سواء في الاستعمال اليوناني أو الإنجليزي : التلاوة الشفاهية والشرح المعقول ، والترجمة من لغة لأخرى وغير ذلك أنه بمقدور المرء أن يلاحظ أن "العملية الهرمية " قائمة في الحالات الثلاث جميعاً .

والتأويل في الاستخدام القديم "التأويل بوصفه تلاوة" هو الذي يُقر بعض المبادئ الأساسية للتأويل ، سواء كان التأويل تأويل أدبي أو المثيولوجي[2]. لقد ردنا إلى الشكل والوظيفة البدائيين للكلمة بوصفها صوتاً حياً ممتلئاً بقوة العبارة المنطوقة ذات المعنى ،فاللغة وهي تبزغ من العدم ليست علامات بل أصوات ،وهي تفقد شيئاً من قوتها التعبيرية ومن ثم شيئاً من معناها عندما ترد إلى صور بصرية، أي عندما تنتقل من البعد الزماني للوجود ، وتقطن في بعده المكاني الصامت ،لذا كان لزاماً على التعبير اللاهوتي والأدبي أن يحول الكتابة إلى كلام ،وأن مبادئ الفهم التي تمكننا من هذا التحويل تعد من الهموم الكبرى لنظرية التأويل الحديثة. [3]

والإتجاه الثاني لمعنى (التأويل) في الاستخدام القديم هو " أن تشرح " التأويل بوصفه تفسيراً وهو اتجاه يؤكد البعد التفسيري للفهم ويسمى مجرد االبعد التعبيري ،فالكلمات بعد كل شئ لا " تقول " شيئاً ، فحسب ؛ بل تفسره أيضاً وتشرحه وتوضحه ، قد يعبر المرء عن موقف ما دون أن يشرحه ، وإذا كان " التعبير" عن الموقف هو في ذاته تأويلاً كما أسلفنا ، فإن تفسيره أو شرحه هو أيضاً شكل من اشكال التأويل.

وفي رسالة "عن التأويل" يعرفه أرسطو بأنه "إقرار" أو " إعلان " : قد يؤدي هذا التعريف إلى الإتجاه الأول لمعنى " يقول أو يعلن" غير أن المتعمق في النص لن يخفي عليه الإتجاه الثاني أيضاً ،فالهرمنيوطيقا عند أرسطو تشير إلى العمل الذي بالذهن ؛ إذ يضع العبارات التي تتصل بصدق شئ ما أو كذبه ، التأويل بهذا المعنى

---

[1] عادل مصطفى ، فهم الفهم ،مرجع سابق ، ص 35.
[2] تأويل قائم على علم الأسطورة أو مرتكزا على الميتافيزيقيا .
[3] عادل مصطفى ، فهم الفهم ،مرجع سابق، ص 43.

هو العملية الأولية للفكر إذ يصوغ حكماً صادقاً عن شئ ما . وفقاً لأرسطو ، إذن ،لا يعد الدعاء والطلب والسؤال عبارة نيل شيئ مشتق من عبارة أو هو شكل ثانوي من الجمل ينطبق على موقف يكون فيه الذهن قد أدركه سلفاً في شكل عبارة و الفكر بطبيعته عند أرسطو يدرك المعنى كعبارة مثال ذلك أن العبارة الأصلية أو التأويل " الشجرة بنية اللون" تسيق إلى جملة تعبر عن رغبة أو استخدام لها.

من المؤكد أن التفسير سوف يتوقف على أدوات التحليل الموضوعي غير أن اختيار الأدوات المعنية هو في ذاته تأويل لمهمة الفهم.

أما البعد الثالث "التأويل بوصفه ترجمة ، لا يقل عن سابقيه إيحاء ودلالة بالنسبة للهرمنيوطيقا و نظرية التأويل : التؤول" في هذا البعد ،يعني أن تترجم ... لا تعدو الترجمة أن تكون شكل من أشكال التأويل ،وصورة من صور الفهم والإفهام ، فالعملية التأويلية الأساسية قائمة بتمامها في عملية الترجمة ،فالمرء في عملية التأويل يأتي بشئ أجنبي أو غريب غير مفهوم ويسلكه في وسيط لغته (الخاصة) المترجم شأنه شأن الإله هرمس يتوسط بين عالم وأخر. [1]

الترجمة تجعلنا على وعي بالتعارض القائم بين عالم فهمنا الخاص وبين عالم الفهم الذي بمعنى فيه العمل.

وإذا كان الحاجز اللغوي يبرز هذا التعارض ويجعل وجود هذين العالمين أكثر وضوحاً فإن وجودهما قائم في أي تأويل لعمل مكتوب بلغتنا نفسها.

وكان التأويل قبل القرن التاسع عشر يتطابق مع التفسير النصي على أنه عملية تقود إلى معني صحيح واحد كما أشرنا من قبل في سياق حديثنا عن جذور ونشأة المصطلح والطرق للوصول إلى ذلك المعنى هي بشكل رئيس تلك التي تنادي بها نظرية فقه اللغة التاريخي لكلاسيكية ،وهكذا فإن المعايير الوحيدة بالنسبة إلى ج. أ. إرنستي كما جاءت في كتاب له عن التأويل في العام 1761م ، هي استخدام الكلمات والإحاطة بالإدارة التاريخية المؤثرة في استخدامها بالإضافة إلى قصد المؤلف، أما

---

[1] عادل مصطفى ، مرجع سابق ، ص 55.

بالنسبة إلى (ق. أ . أوولف) الذي أشار عمله مسبقاً إلى تعريف لغوي لفقه اللغة بشكل أقل ضيقاً في الأفاق ، يزودنا به أحد تلامذته يدعى (فيليب أوغست بوكيه) ، وعنده أن تأسيس المعنى ينجز خلال مراحل ثلاث للتأويل: المرحلة النحوية والتاريخية والفلسفية ، أي أن دراسة النص تتم بالنظر إلى اللغة ، دون أن نغفل الحقائق التاريخية حول النص ، أما نظرية التأويل لدى وولف فتحاول " أن تستنبط أفكار ومؤلفات ماثلة مكتوبة أو حتى محكية كما يريدها هو أن تفهم" بيد ان المعنى ليس دائماً مكافئاً للمعنى الأصلي[1] ، ويرى كل من (ج.س سيملر) و (ج. إي. ليسنغ) ، التأويل شكل من اشكال " إزالة الأسطرة"[2] التي من خلالها يتم فهم فحوى العمل وترجمته إلى مصطلحات منطقية حديثة ،ومع التسليم بأن التأويل إلى حد ما يمتلك بعداً تاريخياً ، فإن هؤلاء الكتاب يحاولون ،بلا شك الاحتفاظ بفكرة المعنى الموضوعي في طريق إيقاف التاريخ عند الفترة الخاصة بهم ؛ إذاً فإن نظرية التأويل التنويرية تهتم بالنص و سياساته أكثر من اهتمامها بالمترجم أو المؤلف وتلتزم معنى موضوعي وهو ليس بالضرورة المعنى الأصلي. [3]

تقوم نظرية التأويل الرومانتيكية القديمه على مذهبين بعيدي المدى ،لم يكتشف أثرهما الحقيقي حتى الآن:وهما الاهتمام بعملية التأويل، والإحاطة بالفترة التاريخية الخاصة بها ، ومع قدوم (فريدريك أست) [4] و(فريديرش شلايرماخر)، بدأت نظرية التأويل الخاصة بفقه اللغة التاريخي تنقسم إلى تأويل فلسفي يركز جل أهتمامه على أفعال الفهم التي يكون النص فيها مجرد مناسبة أكثر وضوحاً في عمل أست الذي قام باستبدال التأويل الفلسفي ل(وولف) بأخر إيحائي أي أنه فهم رومنتيكي والتفسير المجازي لمستوى التأويل الباطني الذي من خلاله يقوم الناقد بتفسير النص في علاقته بروح العصر على أنه جزء من المجموع التأريخي للعالم،بالإضافة إلى منهجية تحدد

---

(1) ينظر عبدالكريم درفاوي ، النظرية الهرمنوطيقا من " شليرماخر إلى " بول ريكور" ،مقال إسفيري ، مجلة انفاس ،فلسفة.

(2) نعني هنا إزالة تلك المفاهيم التي تحبس النص الأدبي وتقدسه اتجاه فكرة معينة تجعله اسطورة مسلم بها وجب اعادة النظر في فحواها حتى يتم تقديم نقد ممنهج للنص الذي يراد تأويله

(3) المرجع نفسه.

(4) فريدريك أست فيلسوف وناقد ولغوي الماني(1778-1841) يعد المشرع الأول للهرمنيوطيقا مع رفيقه فريديرش شيلارماخر

معالم مستويات التأويل ويقدم أست فلسفة للفهم معتمدة على فلسفة الهوية (ف. دي.ل.شيلينغ.) [1]

يسير (شلايرماخر) في اتجاه ما بعد نظري مع أنه أكثر اهتماماً بفقه اللغة من (أست) مع التأكيد على قواعد خاصة لتفسير يحرص أن توضع على أساس نظرية عامة جوهرها كيف تقوم بعملية الفهم ،والنتيجة لذلك هي انتقال الاهتمام من شرعية التفسير إلى دراسة ظواهر القراءة والاطلاع على كل من ذات القارئ والمؤلف ؛ ولأن نظرية التأويل الخاصة (بشلايرماخر) كانت قد تطورت خلال فترة زمنية طويلة (1805 –1832) في محاضرات مبعثرة لم تنظم في كتب. [2]

فقد حول (شلايرماخر) من خلال تلك المحاضرات ومطالع " الهرمنيوطيقا" من منطلق الاهوت وتفسير النصوص الدينية ، إلى تفسير كل النصوص وقدم هرمنيوطيقا موضوعية، تقوم على فهم الوسائط اللغوية التي يسلكها ويعتمدها المؤلف للتعبر عن فكر ويقول في ذلك : " إن مهمة الهرمنيوطيقا هي فهم النص كما فهمه مؤلفه ، بل أفضل مما فهمه".[3]

وعلى يده تخلت الهرمنيوطيقا عن مهمتها الأولية المتمثلة في متابعة المعنى لتصب جل اهتمامها على وضع القوانين والمعايير التي تضمن الفهم المناسب للنصوص أيا كانت هذه النصوص في تحققها الملموس . [4]

والتأويل عند (يلهم دلتاي) قائم على الأسس التي وضعها (شلايرماخر) في عملية الفهم، وهذه الأسس فتحت الباب أمام نظريات أكثر شمولية قامت على يده إذ عرفت الهرمنيوطيقا معه بعد جديداً ،إذ يرى أن "الفهم"في العلوم الإنسانية يناظر التفسير في العلوم الطبيعية، و التفسير تم بربط الأحداث الملاحظة بعضها بالبعض الأخر وفقاً لقوانين الطبيعة، فإن الفهم ينظر إلى المعاني الموجودة داخل الأشياء

---

(1) فؤاد عبد المطلوب، التأويل في الغرب النشأة، والمفهوم، شبكة استار تايم www.startimes.com،2011/12/18م.مقال اسفيري

(2) ينظر، سعيد توفيق ، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،2002، ص 87.

(3) عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إ لى الهرمنيوطيقا ، مرجع سابق ، ص 26.

(4) شرفي عبدالكريم ، من فلسفة التأويل غلى نظريات القراءة ، الدار العربية ن ط 1، بيروت ،لبنان ،2007م، ص 24.

الباطنية الخاصة بنا، بمعنى أنه يرتكز على ما نسميه بالرؤية الداخلية للطبيعة البشرية. [1]

وعليه هنا فالتأويل الصحيح عند (دلتاي) يستنبط من طبيعة الفهم ، يقول: " يهدف التأويل إلى عملية فهم التعبيرات والإشارات والرموز التي تمثل الأساس الذي تبنى عليه معرفتنا بذاتنا ومعرفتنا بالآخرين ".[2]

أما (هيدغر) فحاول أن يبحث عن منهج يبحث عن الحياة من خلال الحياة ذاتها أو تفسير مفهوم الوجود عند الإنسان بطريقة تكشفها عن الوجود ذاته.

واعتناق هذا الفكر كفيل في ما يرى (هيدغر)بالقضاء على كل الصيغ المجردة والمفاهيم الجوفاء ويستبعد أيضاً المشكلات الزائفة التي تحجب الظواهر المعطيات بدل أن تكشفها.

استخدم (هيدغر)المنهج "الفينومينولوجي "* في تعليله للوجود الإنساني في خبرة أساسية "خبرة الوجود في العالم " فالإنسان يحيا في حال من الفهم للوجود يسميه " Dasin : أي الفهم "الأنطلوجي"* للوجود".[3]

هذا الفهم ليس مجرد أنه في ذاته الوجود ،وعلى هذا الأساس يقيم "هيدغر" هرمنيوطيقا للوجود الإنساني تتصل بالأبعاد الأنطلوجية للفهم ومن خلال وسيط هو اللغة ،فاللغة ليست مجرد أداة يملكها الإنسان إلى جانب غيرها من الأدوات ، وإنما هي ما يضمن إمكان ظهور الوجود وانكشافه بعد أن كان مستتراً ، إنها الوجودي للعالم . [4]

وقد سار على خطى (هيدغر) الفيلسوف (غادامر) ، الذي نقد (الهرمنيوطيقا النحوية) وطرح (الهرمنيوطيقا الفلسفية) التي تنطلق من مفاهيم ثلاثة أساسية هي التفسير، الفهم، والحوار، والتى ترتبط ارتباطاً جدلياً في العملية الهرمنيوطيقية ،فإذا

---

(1) ينظر: محمود حسين احمد ،فلسفة الحياة ودلتاي نموذجا ، 61.

(2) عبدالكريم درفاوي ، النظرية الهرمنوطيقا من " شليرماخر إلى " بول ريكور" ،مقال إسفيري ، مجلة انفاس ،فلسفة .

* الفينومينولوجيا هي علم دراسة الظواهر بناءً على مدلولها اللغوي

(3) ابراهيم احمد ،انطولجيا اللغة عند مارتن هيدغر ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2008م ، ص65

* الأنطلوجيا أو علم الوجود يدرس هذا العلم طبيعة الوجود اللامادي في القضايا الميتافيزيقيا أو علم ماوراء الطبيعة

(4) رجى محمود ، لمحات عن فلسفة هيدغر، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1947من ص 65- 66.

كانت الهرمنيوطيقا بوجه عام هي إتجاه التفسير فإن التفسير ذاته لا يكون ممكناً إلا من خلال الفهم والحوار ، لكن الفهم بدوره لا يكون فهما خاصاً من دون الحوار فالفهم يتحقق من خلال حوار تنفتح فيه الذات على الموضوع أو الأنا على الآخر.[1]

في سنة 1936م ، ألف (بول ريكور) كتاباً سماه (من النص إلى الفعل) وكتب افتتاحية لهذا الكتاب تحت عنوان (نحو مفهوم جديد للتأويل) فأقام هرمنيوطيقا (قائمة على تفسير النصوص وفق مناهج وقواعد تحكم التأويل) ، يقول ريكور في هذا الصدد " نحن في حاجة إلى تصحيح مفهومنا الأولي للهرمنيوطيقا ، من عملية التأويل للنص، إلى عملية تأويل موضوعية تكون فعلاً يقوم به النص".[2]

وقد اختلفت دلالات التأويل عند (ريكور) باختلاف المذاهب الفكرية ،فألف في مرحلة اهتمامه "بالرمزية" يُعرَّف التأويل بقوله :" علم قواعد فك الشفرات الخاصة بلغة الرموز الدينية ، وقد حدد ثلاث مراحل متكاملة للتعبير عن مضمون التفكير من خلال الرمز :

المرحلة الأولى: تتمثل في فهم الرمز انطلاقاً من الرمز ذاته ،شريطة في أن يكون هذا الفهم نتيجة لمسيرة فينومنيولوجية.

المرحلة الثانية: هدفها فك رموز الرسالة التي يحملها الرمز.

المرحلة الثالثة:وهي فلسفة خاصة تقوم على التفكير أنطلاقاً من الرمز .[3]

هذه المراحل تضع على حد قول (ريكود): " معالم حركة الفهم التي تنبثق من الحياة داخل الرموز نحو تفكير منطلق من الرمز.[4]

ونجده في مرحلة اهتمامه " بالبنيوية" و " الفرويدية" يركز على العلاقات الجدلية بين مختلف التأويلات فيقول : " سنحافظ دائماً على العلاقة مع المذاهب التي تهتم بممارسة التأويل بطريقة منهجية ".[5]

---

(1) سعيد توفيق ،هانز جورج غادامر ، المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ،1997م، ص 11.

(2) بول ريكور ،من النص إلى الفعل ، أبحاث التأويل ، ترجمة محمد براده ، وحسن بورقة ، عين للدراسات والبحوث الغنسانية والاجتماعية ،الجيزة ،مصر ،2001م ، ص120.

(3) عبدالحكيم درقاوي ، نظرية الهرمنيوطيقا ، منشيلرماخر إلى بول ريكور،مقال اسفيري.

(4) المرجع نفسه.

(5) بول ريكور ،صراع التأويلات ، ترجمة منذر عياشي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،2005م،ص 42.

أما في المرحلة الأخيرة من اهتمامه بتأويل النصوص ، وجدناه يؤكد على أن التأويل هو معرفة المعنى الموضوعي للزمن الذي يريده المؤلف وما على القارئ إلا أن يلتقط شفرات النص ،ويطبع ما يطبعه فيه النص بذاتية القارئ ، أو بالأحرى علاقة جدلية تربط بين خطاب النص " المؤلف" بخطاب التأويل "القارئ" فيحيل كل منهما إلى الأخر ، ويصير النص يحقق اكتماله داخل الذات المؤولة . [1]

ومن هنا نجد أن(ريكور) لم يهتم بتنظيم التأويل في خطوات واضحة، وآليات محددة كما فعل (شلايرماخر) و(دلتاي) و(غادامر) إنما تعامل معه بطريقة علمية موضوعية ،وقام بقراءة شمولية لأهم إتجاهات الفلسفة المعاصرة. [2]

إذن مما سبق نستطيع أن نصف الحديث عن التأويل بأنه الحديث الذي يقود إلى قدم الحضارات الإنسانية ، يتفاوت في الإطروحات ، مما أدى إلى تعدد المصطلحات بتعدد الآراء والتي تخرج عن المعنى المراد له بوصفه وسيلة من وسائل الكشف عن مراد المتكلم ، والتأويل في بداية أمره لم يخرج عن نطاق تفسير الدين كما هو الحال في دراسته لنص الكتاب المقدس، ثم تعداها إلى دراسة النصوص الأدبية .

كما أشار إلى ذلك بعضهم بقوله : " وهكذا أفضى الخوض في تأويل الكتاب المقدس في تاريخ الثقافة الأوربية إلى بلورة نظرة التأويل "الهرمنيوطيقا " التي تم نقلها من مجال دراسة النصوص الدينية إلى مجال دراسة النصوص الأدبية في النظرية النقدية الحديثة. [3]

لقد نظر الباحثون الغربيون إلى التأويل بأوجه مختلفة فمن رأى أنه التفسير ومنهم من اعتبره الشرح ، ،ومَنْ ربطه بالفهم ، ومن ضمه إلى الترجمة كما أشرنا سابقاً في المستويات الثلاثة للتأويل على اختلافها في السياق اللغوي إلا أن المقاصد بها متقاربة ومنضوية تحت مفهوم الهرمنيوطيقا.

---

(1) محمد هاشم عبدالله ، ظاهريات التأويل ،قراءة في دلالات المعنى عند بول ريكور، مجلة التسامح ،سلطنة عمان ، السنة الثالثة ، شتا ،2005م، ص 118.

(2) عبدالحكيم درقاوي، نظرية الهرمنيوطيقا من شلرماخر إلى بول ريكور ، مقال أسفيري.

(3) ينظر نصر حامد أبو زيد ، النص ن السلطة ، الحقيقة ، المركز الثاقافي العربي ،ط1 ،1995م ،ص 112.

لقد استطاعت المفاهيم التأويلية الحديثة أن تتجاوز ما كرسته التأويلية الكلاسيكية ،وعلى رأسها (شلايرماخر) الذي لم يتجاوز السياق الظاهراتي في رؤيته المنهجية لقراءة الزمن بما في ذلك الإفادة من الدواعي الخارجية للنص المتعلقة بالمؤلف من منظور أن تأويلية (شلايرماخر) تشكل الرابط بين المؤلف والقارئ بات جلياً ما يخفيه النص ،" وكلما تقدم النص في الزمن صار غامضاً بالنسبة إلينا وصرنا من ثم أقرب إلى سوء الفهم ،وينطلق شلايرماخر لوضع قواعد الفهم من تصوره لجانبي النص – اللغوي والنفسي – يحتاج المفسر للنفاذ إلى معنى النص إلى موهبتين ، الموهبة اللغوية ،والقدرة على النفاذ إلى الطبيعة ،والموهبة اللغوية لا تكفي؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الإطار اللا محدود للغة، كما أن الموهبة في النفاذ إلى الطبيعة البشرية لا تكفي لانها مستحيلة الكمال ، لذلك لابد من الاعتماد على الجانبين ولا يوجد ثمة قواعد لكيفية تحقيق ذلك ".[1]

إذن فإن غاية الهرمنيوطيقا : " فن التأويل " ، التعامل مع الإجراء المستمد من الفهم لغرض إعطاء المعنى بحيث تكون الصورة الموجودة في ذهن شخص ما يمتنع أن تكون بعينها موجودة في أذهان متعددة ،من هنا لزم أن يكون التأويل متساوياً مع إنتاج المعنى لمطابقة الصورة مع الاستنتاج ووجود هذه الصورة من الأمور الشائكة لذلك ليس غريباً أن تكون الهرمنيوطيقا في تأويلها مقرونة بالملازمة الذاتية بين الوضع و الطبع، إذا المعنى المنتج لا يتعقل بدون تعقل طرفيه ، فصارت المعرفة بالهرمنيوطيقا موقوفة على العلم بفن التأويل ،وهو الدور المنتج للمعنى ،من ذلك كانت التأويلية الفلسفية تتجاوز إشكالية النص إلى محاولة فهم الإنسان وأوضاعه وإمكانية تجربته وإلى التفكير في أزمة العلوم الإنسانية وأسسها؛ بل و في التفكير في التأويلية الفلسفية نفسها، فهي إذن ليست نظرة شمولية لكل مافي الكون، ولذلك نجد فلاسفتها يحتلون أماكن هامة في كتب فلسفة العلم والاستيمولوجيا. [2]

---

[1] صفاء هنكور جبارة ، التأويل وقراءة النص التراثي ، مجلة الباحث، العراق ، العدد 49، 1998م ، ص14.

[2] عبدالقادر فيدوح، نظرية التأويل في الفكر العربي ، مقال أسفيري ، جامعة البحرين.

إن غاية التأويل في آخر ما توصلت إليه الدراسات الحديثة، تنبثق من إمكان فهم الذات لذاتها كما هي موجودة ، وقد عبر (بول ريكور) عن تأويل الرمزية معتبراً أنه لا يصح تأويل الرمزية هرمنيوطيقياً لأنه وبمقدار تعريفها تعني أنها جزء من فهم الذات لذاتها ومن فهم الوجود وهو لا يساوي شيئاً خارج العمل الفني الذي يسعي إلى امتلاك المعنى. [1]

ويرى (ريكور) أن الحاجة إلى التأويل تنشأ من حقيقة أن المعنى في النصوص المكتوبة صار متكرر من مؤلفيها ومن متلقيها .. فالتأويل ليس مرجعاً ثابت في نظر (بول ريكور) ؛ بل هو مجموعة علائق تربطنا بهذا الكون. [2]

---

[1] ينظر نبيهة قادة ،الفلسفة والتأويل ، ص 22.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها .

المبحث الثاني
النظرية التأويلية في الفكر العربي الحديث

التأويل بوصفه علم قائم بذاته ضارب في جذور الفكر العربي الإسلامي كما ورد سابقاً، يرتبط التأويل عند قدماء العرب بالنص الديني، حيث ذهب أهل العلم والعلماء بإعطاء قراءة تأويلية للنص القرآني من أجل الفهم والتفسير وإعمال العقل فيه.

ولم يقتصر التأويل فقط على دراسة النصوص الدينية عند العرب في رحلة تطورها؛ بل تعدى تلك المرحلة ليدخل في العديد من العلوم النظرية والتطبيقية عند العرب. وأشار إليه الباحث من خلال تناوله للتأويل البلاغي بين تلك الاستخدامات العديدة للتأويل من خلال رحلته في كشف كنه النص سواء كان هذا النص ديني أوبلاغي أو أدبي فالتأويل جاء ليشمل جميع هذه الظواهر النصية بالدراسة والتمحيص.

وما وجده حديثاً الفكر العربي والنقد الأدبي من تأثر واضح بالحداثة الغربية وما تدعو له ممن خلال مبادئها، لم يسلم التأويل من النزعة الحداثوية فقد انجرف خلف تلك المبادئ وأصبح من أهم المناهج الحديثة المتطورة التي يتبناها العديد من المفكرين والنقاد الأدبيين ، في سعيهم لقراءة النص الديني والأدبي على حد سواء قراءة حداثوية جديدة متخذين الشعار السائد نحو قراءة مغايرة للنص الديني والأدبي.

ومن خلال الدراسات الحديثة استطاع التأويل أن يدخل في النص مفاهيم الحداثة التي عرفت بها نظرية التلقي وما تدعو له ،فالنص بوصفه الفعل الذي من أجله جاء التأويل أصبح ملكاً للجميع في عرف القراءة الحديثة ،والباحث هنا يحاول أنقراءة وتفسير لتلك الرؤية الحداثية للتأويل المتأثرة بالفكر الغربي وما يدعو له من تجريد العقل من سلطة النص المقدس وتمليك المتلقي وسائل النص، حتى يغوص في كنه النص ويعمل فيه عقله لكشف ما غمض منه، و التأويل عند عبدالقاهر الجرجاني الذي يعد تأصيلاً للتأويل الحديث بحيث أنه كان المتقدم بالقول بمبدأ الغموض في

النص ومبدأ القصد في النص لذلك وجب أن تكون هناك قرينة عقلية لتؤسس لمفهوم جديد للنص وهذه القرينة تعمل مع التأويل لكشف ذلك الغموض الكامن في النص.

وهنا يرى الباحث أن التأويل عند العرب هو إمتداد للتأويل الغربي الذي نادى به شلايرماخر ودلتاي وغيرهم وصولاً إلى بول ريكور وإمبرتو إيكو، فهؤلاء هم الذين أثروا تأثر في الفكر العربي التأويلي الحديث ويكاد يكون الفكر العربي فكر ناقل للنظرية التأويلية من الرؤية الغربية إلى الرؤية العربية وكسوتها ثوب الحداثة، اللهم إلا قليلاً مما نادى به نصر حامد أبو زيد ذلك الذي قدم رؤيته التأصيلية للتأويل محاولاً أن يقدم رؤية تأويلية عربية بحتة مؤصل لها بالفكر التأويلي القديم عن العرب ،غير معتمد كثير على الفكر الغربي والهرمنيوطيقا الغربية.

الهرمنيوطيقا وإشكالية ترجمة المصطلح عند النقاد العرب:

الترجمة من اللغات الأخرى أمر ضروري للتواصل والتفاعل مع منجزات الآخر ،إلا أن هذه الضرورة متباينة من مجال إلى آخر ،فالمتفق عليه أن ترجمة العلوم لا مناص منها، أما ترجمة الأدب،وعلم الدراسات النقدية فالاختلاف حول ترجمتها أمر قائم.

وفي رأي الناقد جابر عصفور أن الترجمة تنقسم إلى نوعين من حيث كيفيتها ونوعية المترجم، فالمترجم المحاكى لا يتمتع بأي مكانة أصلاً ،فهو يحاكي النص الأصلي ولا يستطيع احتواء خصوصيات النص واللغة على السواء ،أما النوع الآخر فهو "الترجمة التأويلية " وهي الترجمة الحقيقية والتي تعتبر بمثابة الخيانة الخلاقة للأمر المترجم ،والمترجم التأويلي ،هو الذي يقوم بأحتواء النص تمثل خصائصه ومضامينه ثم يقوم بإعادة إنتاجه بما يتفق واللغة الجديدة والثقافة الجديدة التي ينقل إليها المترجم العمل الأدبي ويؤكد أن فعل الترجمة في هذه الحالة ،هو عمل يحسب بالقياس على ثقافتين مختلفتين ،ولغتين منفصلتين إلا أن ثمة تفاعلاً مازال قائم بين

اللغتين وبالكيفية نفسها،فالتأثير مشترك وكذلك التأثير ناتج عن سمة التفاعل بين الثقافات ،والترجمة هي أحد افعال الحوار الثقافي الخلاق بين الأمم .[1]

إذن فترجمة المصطلحات اشكالية مستمرة تواجه المترجم،وذلك لأن الترجمة العلمية تحوي مصطلحات وأن ترجمة المصطلحات من معضلات الترجمة الحديثة ولذلك تختلف الترجمة الأدبية من جنس أدبي لأخر وهذه الاشكالية قد واجهت الدرس التأويلي بوصفه درساً تأثر بالفكر الغربي.

وتطرح الترجمة أسئلتها ومشاكلها والتي لا تنفصل بأية حال عن طبيعة الأسئلة والمشكلات التي تعالجها الهرمنيوطيقا، ومن المعلوم أنَّ التفاعل الثقافي والحوار الحضاري بين الشعوب والأمم لا يتم إلا عبر وساطة الترجمة ،وسؤال الترجمة هو سؤال التأويل بالأساس وهو يطرح حينما تريد الترجمة، وعلى ذلك فإن اشكالية ترجمة المصطلح قائمة.

أياً كان فهي اشكالية تأويلية من الدرجة الأولى لأنها عمل تام لكل لأنها عملية تمثل فهم واستيعاب تام لكل المضامين والدلالات الممكنة وتلك التي يمكن أن يتحملها المعنى المراد نقله أو ترجمته[2] ، ويمكن الحديث عن عملية الترجمة من خلال مرحلتين:

المرحلة الأولى : يمكننا اعتبار أن الترجمة هي عملية فهم في المقام الأول ؛لأنك لا تستطيع أن تترجم مالم تفهم مسبقاً ما تود ترجمته.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ترجمة وتأويل ، ما تم فهمه من مضامين ودلالات ومن صياغة ما تم فهمه والتعبير عنه باللغة المراد نقل المعنى إليها.

---

[1] مجلة ترجمة الشعر – إشكالية بين التأويل والمحاكاة الحرفية ، مقال صوت البلد ، وكالة الصحافة العربية ، المحرر الثقافي ، جمهورية مصر العربية .

[2] مجدي عز الدين حسن، ، الاشكاليات التأسيسية للهرمنيوطيقا ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة غير منشورة ، جامعة النيلين ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، 2014م ، ص7.

وعلى ذلك فإن أي عملية للترجمة هي في الوقت نفسه تأويل، وبإمكاننا حتى القول بأن الترجمة هي أعلى ذروة التأويل، وذلك الذي يكونه المترجم للكلمات التي يشتغل عليها. [1]

إن مصطلح Hermeneutics ، وهو أحد المصطلحات التي من الصعوبة بمكان أن نجد له ما يقابله وما يعادله من حيث المضامين والدلالات في اللغة العربية المعجمية ،ولا شك في أن إشكالية ترجمة المصطلح المعرفي بصورة عامة ترجع في جذورها إلى الفجوة الكبيرة بيننا وبين المنجزات المعرفية والعلمية العامة للعقل الغربي المعاصر والخاصة في مضمار الإنتاج المعرفي على صعيد الدراسات الإنسانية والعلوم الإجتماعية.

والسبب الآخر لنشوء إشكالية ترجمة المصطلح عند النقاد العرب والمشتغلين بالترجمة ،راجع إلى "غياب الوعي المنهجي والقدرة على تأصيل المصطلح في قرية الثقافة المستقبلية "[2] ، وهو الأمر عينه الذي أدى على حسب وجهة نظر عبد الغنى بارة إلى "الحيلولة دون وضع ضوابط أو آليات إجرائية تبني وتؤسس للتأويل ،الذي يتفق وخصوصية الثقافة العربية. [3]

وفي ظل هذا السياق تطرح ترجمة مصطلح Hermeneutics إلى اللغة العربية وهي اشكالية عند النقاد العرب تصدوا لها بالشرح والتفسير، " من المفاهيم التي تتدخل مع الهرمنيوطيقا ما يجعلها أحياناً تأخذ صورة المصطلح البديل أو الشارح، أو المطابق المماثل وربما تبلغ مرحلة التكامل في بعض الأحيان ،وهي لا تعدو أن تكون مفاهيم فرعية أو مرحلية تنبثق من صميم المقاربة التأويلية للنصوص مثل التفسير ،الفهم الشرح "التعبير" ،التأويل ، الترجمة ،التطبيق أو الممارسة".[4]

---

[1] مجدي عز الدين حسن، ، الاشكاليات التأسيسية للهرمنيوطيقا ، ص 8.

[2] محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ن مركز دراسات الوحد العربية، ط5، بيروت ، د ت ، ص 35.

[3] عبد الغني بارة ، الهرمنيوطيقا والفسلفة مشروع عقل تاويلي ،الدار العربية للعلوم ،ناشرون ، ط1، بيروت ،2008م، ص28.

[4] المرجع نفسه ، ص.124

وفي ظل سعيه لحل هذه الاشكالية ترجم محمد شوقي الزين في كتابه (تأويلات وتفكيكات) ، المصطلح الأجنبي ب(فن التأويل) الترجمة كلمة Hermeneutic تميزاً لها عن التأويل بمعنى Interpreetation. [1]

وهناك من فضل تعريبها ب"التأويلية " وهو ما فعله الدكتور منصف عبد الحق في كتابه "الكتابة والترجمة الصوفية ،نموذج محي الدين بن عربي".[2]

والبعض لم يترجم المصطلح ؛ و فضل استعمال الهرمنوطيقيا كما ذهب مجدي عز الدين حسن، وفي ذلك يقول "فقد فضلنا استخدام مصطلح الهرمنيوطيقا وأن كنا غير سباقين في هذا الأمر، فقد سبق وأن استخدمه بعض المشتغلين في هذا الحقل المعرفي والمترجمين العرب"[3] وقد ذهب إلى ذلك عبدالكريم شرفي بقوله "فضلنا مصطلح الهرمنوطيقا كمقابل عربي – أي كتعريب – للمصطلح الأجنبي ،على غيره من المصطلحات الأخرى التي تحفل بها الترجمات العربية كمصطلح "علم التأويل" و"نظرية التأويل " و"التأويلية" و"نظرية التفسير" وأخيراً تعريب نصر حامد أبوزيد "الهرمنيوطيقا " الذي فضلناه لأنه يتميز بالشمولية في دلالته على كافة العمليات والممارسات التأويلية المختلفة من تفسير، وفهم ، وتأويل ، وترجمة ،مقارنة بالمصطلحات السالفة الذكر التي تظل جزئية ومقتصرة على جانب معين من الممارسة التأويلية دون غيره"[4]

كما نجد أن نصر حامد أبا زيد استخدم مصطلح "الهرمنيوطيقا " تارة و "التأويلية" تارة أخرى كمقابل عربي مواز ومعادل لمصطلح "الهرمنيوطيقا ". [5]

وهو ما خلص إليه عبدالغني بارة بعد أن قدم استعراضاً وافياً لكثير من ترجمات النقاد والباحثين العرب لمصطلح الأجنبي "المقابل العربي الذي يكاد يجوز إجماع الدراسين ، وهو مصطلح "الهرمنيوطيقا " ،على حسب النطق الإنجليزي ،

---

(1) محمد شوقي الزين، تاويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي ،د ت ، ص 29.

(2) المرجع نفسه ، ص 29 .

(3) مجدي عز الدين حسن ، دراسة سابقة ، ص 9.

(4) عبدالكريم شرفي ، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، دراسة نقدية في النظريات الغربية الحديثة ، الدار العربية لعلوم ناشرون، ط1، بيروت ،2007م، ص 17.

(5) نصر حامد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص 16.

وذلك لقربه من المفهوم الغرب ، وابتعاده عن الترجمات التي لا تفي المصطلح حقه دلالياً".[1]

مما سبق من اشكاليات صاحبت ترجمة مصطلح "الهرمنيوطيقا " ، نجد الباحث أيد الجانب الذي دعى إلى إطلاق لفظة التأويلية كمعنى مواز للهيرمنوطيقا الغربية وما أدى إلى اختيار مصطلح التأويلية أو النظرية التأويلية هو دراسته التأصيلية للتأويل كمقصد عام يشترك في البلاغة والنقد العربي ،حيث أشار في عنوانه الذي صدر به البحث، النظرية التأويلية ما بين البلاغة و النقد الأدبي الحديث، أشار الباحث إلى دراسة التأويل دراسة بلاغية ودراسة نقدية تتناول التأويل في النقد الأدبي الحديث الذي تأثر بالنقد الغربي ومن هذا التاثر برزت الاشكالية المفاهيمية وتباين وجهات نظر النقاد العرب في سعيهم لترجمة مفهوم الهرمنيوطيقا الأجنبي وإيجاد ما يوافقه من مصطلح عربي ،متفق عليه.

[1] عبدالغني بارة ، الهرمنيوطيقا والفلسفة ، ص89.

المبحث الثالث
التأويل في النقد الأدبي العربي الحديث

الحديث عن التأويل يقودنا إلى قدم الحضارات الإنسانية والتأصيل لها ، مع مراعاة قراءة الأطروحات المتفاوتة ، والذي يقودنا بدوره إلى تعدد المعاني ، تلك المعاني التي تقود إلى المصطلحات التي أحتوت التأويل سواء كانت في ميدان النص الديني أو الأدبي.

وتتعدد الآراء التي لا تخرج عن المعنى المراد له بوصفه وسيلة من وسائل الكشف عن مراد المتكلم، ومعرفة ما تعنيه ألفاظه.

لم التأويل عن نطاق تفسير الدين في بداية الأمر سواء في تطبيقه على القرآن الكريم أو على الكتاب المقدس حيث كانت نشأة النظرية التأويلية في الغرب "وهكذا أفضى الخوض في تأويل الكتاب المقدس في تاريخ الثقافة الأوربية إلى بلورة نظرة التأويل ، الهرمنيوطيقا التي تم نقلها من مجال دراسة النصوص الدينية إلى مجال دراسة النصوص الأدبية في النظرية النقدية المعاصرة". [1]

والمتتبع للهرمنيوطيقا في الفلسفة الحديثة لا يجد أدنى اعتبار للتأويل في الفكر العربي عند فلاسفة الغرب من ذوي النزعة الهرمنيوطيقية ،مع وجود بعض أوجه الأتفاق خاصة في تعامل الفلسفتين مع العقل والإيمان ،وقد عبر عن هذه الظاهرة المستشرق الألماني ماكس هورتن الذي يرى أن العتبة بين التأويل وما يسمح به في منهجية تأويل الكتاب لم يتخطاها أحد بما في ذلك ابن رشد نفسه، ويشير إلى أن الطابع التبريري هو السمة الأساسية في النموذج الفلسفي العربي ، وأن هذا يشمل ابن رشد أيضاً ،[2] وبذلك يذهب فيدوح إلى أن التأثر كان من جانب وأحد وأن تعريب مصطلح الهرمنيوطيقا وإطلاقه على التأويل لم يخدم الفكر العربي ويوجه إليه الأنظار بأعتباره فكراً يدعو إلى تأويلية جديدة ليست كالتي يراها الغرب في الهرمنيوطيقا

---

[1] نصر حامد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص 112.
[2] عبدالقادر فيدوح ،نظرية التأويل في الفكر العربي ، ص 18.

،وإن هذا التأثر الأحادي الجانب كما قد خدم الفكر التأويلي العربي ووجهه لدراسة النصوص العربية الدينية أو الأدبية وصرف النظر عن النصوص الغربية.

وقد قام الفكر التأويلي في الأساس عند العرب على المناظرات والجدل الفكري ومحاولة مقارعة الحجة بالحجة وتقديم الدليل العقلي ،وعلى ذلك ارتبط التأويل في الفكر العربي الحديث بالدعوة النظر إلى العلوم الإنسانية وإعمال العقل وتقديم قراءة حداثوية للنصوص الدينية ،ولذلك كان اهتمامهم بهذا الجانب بوازع التوفيق بين الجانب الروحي والخلقي والجانب الفلسفي من المعرفة التصورية التي افترضتها التأويلية التي تشتمل على ما يعبئ الإنسان لاستخدام الترجيح العقلي فيما يصبو إليه ، من هذا المنظور نستطيع أن نقول إن العالم الإسلامي " استطاع أن يكون لنفسه فلسفة تتماشى مع أصوله الدينية وأحواله الاجتماعية وليس شئ أعون على تعرف هذه الفلسفة ،والوقوف عليها لن يتم في اعتقادنا إلا من خلال الخواص المشتركة عن طريق الاستقراء الذي من شأنه أن يبعدنا عن كل ثابت، ويقين مما قد يسوغ لنا تعزيز التخمين والانتقال به إلى تحليل أجزائه المكونة له ،وعلى أساس ذلك يعرف ما نسعى إلى تحقيقه باستكشاف حكم جزيئات الموضوع المشترك أو المختلف بين فلسفة التأويل في الموروث العربي ونظيره المتطور في الفكر الغربي. [1]

ومن هنا يقول محمد عابد الجابري "أن العقل في التصور الذي تنقله العربية المعجمية يرتبط دائماً بالذات وحالاتها الوجدانية ،وأحكامها القيمية ،فهو في الوقت نفسه عقل وقلب وفكر و وجدان وتأمل وعبرة، أما في التصور الذي تنقله اللغات الأوربية ،فالعقل مرتبط دائماً بالموضوع ،فهو إما ناظم للوجود ،وإما إدراك هذا النظام، والمعطيات السابقة تجعلنا من الناحية المبدئية على الأقل في وضع يسمح لنا بالقول أن العقل العربي "تحكمه النظرة المعيارية إلى الأشياء ، كما أن النظرة المعيارية نظرة إختزالية تختصر الشئ في قيمته، وبالتالي في المعنى الذي يضيفه إلى الشخص ،والمجتمع والثقافة ،صاحب تلك النظرية ".[2]

---

[1] عبدالقادر فيدوح ، نظرية التأويل في الفكر العربي ، ص 24.

[2] ينظر: محمد عابدالجابري ، تكوين العقل العربي، 31 – 32.

إذ إن النظام المعرفي في الفكر العربي الإسلامي يختلف جوهرياً في تعامله مع ظاهرة التأويل عن النظام المعرفي في الممارسة التأويلية الغربية ، فإذا كان التأويل في الفكر العربي الإسلامي يُعنى بالجوانب الروحية المتجلية في مظاهر الوجود التي نظر إليها القرآن فإن النظرية التأويلية الغربية تقوم على معطيات الواقع الحسي ، ومن هنا تختلف المعرفة الإسلامية عن المعرفة الغربية ، إذ للمعرفة في الفكر الإسلامي مصدران متكاملان ،هما الوحي والكون ولا وسيلة لأكتسابها إلا به، وانطلاقا من اختلاف النظامين المعرفيين اختلفت المفاهيم والتصورات ، وإنطلق كل تأويل في نحت مصطلحاته ، إنطلاقاً من واقعه الثقافي.[1]

إن الشروع في فهم السياق التأويلي ، سواء أكان في الفكر الآخر من منظور أن أحكام التأويل ليست نابعة من المعرفة الحقيقية والمجاز المعهودين في الاتجاه الدلالي ، وإمكان تحليل النص بالقواعد المتعلقة باستخراج المعنى، وهو إمكان قائم على استنباط المعنى الحقيقي للمشتقات ليس إلا، والأمر هنا يختلف مع التأويل في الفلسفة الغربية الذي شأنه أن يسهم في ايضاح الآخر والبلوغ إلى إضاءة أفق التوقع، واختراق ما يحوم حوله من دواع غامضة، وليس من معنى لهذا إلا لكوننا نحاول فهم الأخر، ولهذه الارتباطات بين الذات داخل التكوين النصي وبين الآخر قدرة مائزة على عملية التفاعل بين الطرفين ، وهنا يمكن تجاوب الذات مع الكون، وما التأويل في هذه الحالة إلا أداة محورية تسهم في إبراز هذا التفاعل المؤدي إلى الفهم. [2]

وعليه فأي خطاب في منظور التأويل هو إمكان إعادة إنتاج لمفاهيم المعرفة بما هي فعل أو ممارسة علمية منظمة تقوم بالأساس على ضوابط يتوصل بها إلى صياغة أفكار أو إبداع مفاهيم من خلال طول المتواليات التي يعمل فيها التأويل على نحو ما عبر عنه دلتاي في قوله :" إننا نعطي اسم التأويل لفن فهم التجليات المكتوبة للحياة، ومادام الأمر كذلك فإن النص يحتوي على التنظيم وبقدر ما تكون هذه

---

[1] عزيز عدمان ، إشكالية التأويل بين التراث العربي الإسلامي والنظريات الحديثة ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الجزائر ، 2001م ،منشور ، ص 566.

[2] عبدالقادر فيدوح ، نظرية التأويل في الفكر العربي ، ص 26.

الأسباب مألوفة للمخاطب ومصقولة بزاده من الممارسات اللغوية والتي يكون فهمها واضح نظراً وعملاً يكون التبليغ أفيد والتأثير أشد". [1]

ولاشك أن عملية التخاطب هذه تكون محفوفة بجملة من الممارسات التأويلية ،حيث يكون أي نص قابل للتأويل بطرق متعددة ،ولكن يجب أن يكون هذا التأويل خاضعاً إلى قواعد محددة محكمة ينتفي معها كل إدعاء بالانهائية، من هنا تكون دراسة العلاقة بين المؤلف والنص، أمراً في غاية الأهمية على صعيد تقنيين الفعل التأويلي؛ إذ أن المؤلف عندما يكتب نصاً لعدد كبير من القراء ، فإنه يدرك أن هذا النص لن يؤول وفقاً لرغباته ؛ بل على أساس استراتجية معقدة من التفاعلات التي تستوعب القراء بمؤهلاتهم اللسانية باعتبارها موروثاً اجتماعياً [2]، والإرث الاجتماعي هذا لا يحيل على لغة بعينها ، باعتبارها نسقاً من القواعد وحسب ؛ بل هي تشتمل الموسوعة العامة التي أنتجها الاستعمال الخاص لهذه اللغة، أي المواصفات الثقافية التي انتجتها اللغة وتاريخ التأويلات السابقة. [3]

وعليه فإن القراءة هي تفاعل مركب بين أهلية القارئ وبين الأهلية التي يستدعيها النص لكي تمكننا من قراءة النص قراءة منسجمة " تراعي وحدته وشموليته. [4]

ومن هنا يتخذ معيار القصد أو القصدية موقعاً مركزياً في صيرورة بناء التأويل مادام أن " أي فعل للقراءة هو تعاقد مركب بين قدرة القارئ ونوع القدرة التي تسلم بها نص معين لكي يقرأ بطريقة اقتصادية". [5]

ومن ذلك نجد أن من نتاج القراءة التأويلية للنص أو الخطاب ، أضحى النسق اللغوي هو المحدد لمقصدية ذلك النص أو الخطاب ومقصدية النص أو الخطاب تتصرف وفق رؤية الآليات التي يشتغل بها نسق النص أو الخطاب ذاته داخلياً ، إذ

---

[1] طه عبدالرحمن ، تجديد المنهجفي تقويم التراث ، المركز الثاقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء ، المغرب ،2007م، ص 245.

[2] امبرتو إيكو ، التأويل بين السيمائيات والتفكيكية ، ص 86.

[3] انظر بلال لكحل ، وحدة النص والتأويل بين الفكر الأصولي والسيميائيات التأويلية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص النقد الأدبي المعاصر ، جامعة مولود معمري ،الجزائر ،2014م، منشورة، ص137.

[4] المرجع نفسه 138

[5] بلال لكحل، المرجع السابق،ص 139.

أن النص تشكل لغوي بالدرجة الأولى، لذا يأخذ من بنيته المعرفية العامة المنتجة له ،معالم إحالاته ، وأشكال مراجعه ،كما يأخذ منها آخر تعريف المعنى وفهم الدلالة ، ولذلك كان الخطاب الأصولي في تراثنا الإسلامي، متلوناً بتلوينات نسقية وسياقية خاصة، أخذها من المتن الذي تأسس عليه، كما تكون من البنية المعرفية المتحكمة في تصريف المعنى وتعيين الدلالة فيه. [1]

التأويل عند النقاد العرب :

يعد الدكتور نصر حامد أبو زيد المشتغل بالتأويلية وعلم الهرمنيوطيقا من أهم النقاد العرب الذين برز مشروعهم الفكري التأويلي على شكل واضح في السنوات الأخيرة ،ويمكننا أن نقول أن أول عمل دشن لحظة استقبال المفهوم الغربي "الهرمنيوطيقا " في الخطاب العربي المعاصر ، تمثل في دراسة كان قد انجزها نصر حامد أبو زيد بعنوان "الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص" وقد نشرت هذه الدراسة أول مرة سنة 1981م ، في مجلة فصول المصرية ، وقد شكلت الدراسة في ذلك زمان حدث تأسيساً في الخطاب النقدي العربي، بحيث تقدم التعريف بنظرية غربية وتقديم أبرز أصولها ،ومبادئها إلى النقاد العرب.

لقد أختار أبو زيد لمقالته عنواناً دالاً ، جمع فيه بين أصل التسمية المعربة للمصطلح الغربي وهي (الهرمنيوطيقا) وفرع تفسير النص. [2]

أنطلق نصر حامد أبوزيد في دراسته لتقديم ضبط وتحديد نوعية القضايا التي تهتم بها (الهرمنيوطيقا)، فأكد في دراسته التي تناول فيها (الهرمنيوطيقا) بالدرس، معضلة تفسير النص بشكل عام سواء كان هذا النص نصاً تاريخياً أو نصاً دينياً [3] ثم تدرج بعد ذلك وسعى إلى تحديد مصطلح (الهرمنيوطيقا)مفهوم نظري والثاني (التفسير) مفهوم إجرائي تطبيقي.

---

[1] بلال لكحل ، وحدة النص والتأصيل ، مرجع سابق ، ص 138.

[2] ينظر : حفناوي بعلي ، إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي، مقال إسفيري ، شبكة استار تايمز ،www.startimes.com الجزائر.2011/10/10م 25/نوفمبرم2017م

[3] نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة وآليات التأويل ،ص 13.

والفصل بين المصطلحين، يتجاوز الفصل بين التطبيقي والنظري؛ لأنهما يتداخلان بشكل من الأشكال ،وإنما جاء الفعل في طبيعة النصوص التي يشتغل عليها كمصطلح،وتبعاً لذلك يتطابق مفهوم التفسير مع مفهوم "التأويل"، غير أن "الهرمنيوطيقا " لم تبق مقيدة بطبيعة تلك النصوص الدينية المقدسة خاصة كما هو في التفسير ، وإنما وسعت مجالها لتشمل جميع النصوص الأخرى والتي تتميز بطابع رمزي أساساً ،كما يقول نصر حامد أبو زيد " وقد اتسع مفهوم المصطلح "الهرمنيوطيقا " في تطبيقاته الحديثة ،وانتقل من مجال علم الاهوت إلى دوائر أكثر اتساعاً، تشمل كافة العلوم الإنسانية ".[1]

ولقد كانت وجهة نصر حامد في مقاربة مسألة "الهرمنيوطيقا "مركزة أساساً على النص الفني العام والنص الأدبي على وجه الخصوص ، وكيف أنها تمثل نظرية جديدة من شأنها أن تفتح سبلاً ومناهج أكثر نجاعة في تفسير النص الأدبي ، فالهرمنيوطيقا من هذا المنطلق هي البديل النظري والمنهجي في تجاوز معضلة تفسير النص؛ لذلك شرع في تقديم مبادئها وأصولها ،كما تشكلت مع شلاير ماخر ودلتاي ، ثم هايدجر ، وجادامار ، وصولاً إلى بيتي وهيرتي ، وريكور. [2]

وقد انطلق نصر حامد أبو زيد من اعتبار الهرمنيوطيقا نظرية التفسير، انتهى أيضاً بعد عرض وتحليل بعض مراحل تطورها وتلك التحولات الفلسفية التي شهدتها عبر مسارها التاريخي في الفترة الحديثة المعاصرة ، اي أنها "علم تفسير النصوص ، أو نظرية التفسير".[3]

ونجد أنه الناقد يعيد في بحثه "فلسفة التأويل" إثارة قضية الفصل بين التفسير والتأويل في خطاب الثقافة العربية والإسلامية ويرى أنها من الأفكار الشائعة التي يجب إعادة طرحها ويدعو بالمقابل إلى التوحيد بين المصطلحين ، باعتبار أصل العلاقة بينهما " من هذه الأفكار الشائعة المستقرة التي يمكن أن يفيد طرحها فكرة

---

[1] نصر حامد أبو زيد ،المرجع السابق ، ص 13.
[2] حفناوي بعلي ، إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي ،مقال.
[3] نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، ص 44 – 48.

التفرقة بين التفسير والتأويل، وهي تفرقة تعلي من شأن التفسير وتفضى إلى قيمة التأويل على أساس من موضوعية الأول وذاتية الثاني ،ولعل في ذلك ما يسمح لنا أن نتجاوز التفرقة الاصطلاحية المتأخرة بين التفسير والتأويل ،ونعود إلى الأصل وهو التوحيد بينهما".[1]

ولقد ذكر الناقد أن استغراقه في البحث في الموضوع وقضاياه، أدى به إلى تعديل الكثير من الأفكار والمفاهيم وخاصة المفهوم الرئيس، الذي تقوم عليه الدراسة وهو مفهوم التأويل، ذلك أن مراجعة المفهوم في ضوء تأصيل المعرفة النظرية ونضج أدواتها وتوسيع آفاقها ،هو الذي يقود إلى توظيف أكثر خصوصية للمصطلح، وأوفر إنتاجاً نظرياً وإجرائياً.

ويظهر أبو زيد مواقفه من جملة أعلام التأويل في الغرب، فهو يقول عن دلتاي أنه بدأ من الأفكار التي انتهى إليها شلايرماخر، في البحث عن تفسير وفهم صحيحين في مجال العلوم الإنسانية، في حين يرى أنه يميز بين التفسير الذي هو منهج علوم الطبيعة والفهم والتأويل، الذي هو منهج علم التاريخ وعلوم الفكر، كما أن مناقشة نصر أبو زيد لجادامر بدت مناقشة إيدولوجية، تراوحت بين الضمور والسفور أو الخفاء والتجلي ،ولم تكن مناقشة تحتكم إلى السياق الداخلي لبنية الخطاب الفلسفي والهرمنيوطيقي ،فهي مجادلة من خارج النسق المعرفي ، فكانت تبعاً لذلك منافحة إيدولوجية ،وليست سجالاً فلسفياً ابستومولوجيا حول قضايا التأويل الخلاقة. [2]

ومن الذين برز نشاطهم النقدي التأويلي بشكل واضح الناقد سعيد علوش،[3] له كتاب يتناول فيه مسألة الهرمنيوطيقا بشكل واسع في النثر الأدبي ،وكان هذا

---

[1] نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل ودراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي ، دار التنوير، ط2 ، بيروت ،1993م ، ص 13.

[2] حفناوي بعلي ، إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي ، مرجع سابق .

[3] ناقد واديب مغربي حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي.مهتم بقضايا الحداثة وما بعد الحداثة في الأدب والنقد والترجمة ، كما له دراسات واسعة في الأدب المقارن.

الكتاب (هرمنويتك النثر الأدبي) ذو طابع تنظيري يمثل مقدمة لمشروع نقدي في التأويل. [1]

يرصد علوش في كتابه (هرمنوتيك النثر الأدبي)مظاهر التنوع في الصورة الاصطلاحية التي ظهر فيها المفهوم الغربي للهرمنيوتك /التأويل ، وهذا التنوع من وجهة نظر علوش –في اقتراح المقابلات العربية للمصطلح الغربي– ناتج بالضرورة عن تنوع في الأطر المعرفية والمرجعيات النظرية والفكرية ،التي يصدر عنها أصحابها ؛ بل أن المصطلح المقترح، ولاسيما في صيغته الداخلية ، ينطق ويفصح عن المرجعية الأجنبية التي تأثر بها الناقد علوش . [2]

وقد أختار علوش أسلوب الدخيل في صياغة مقابل عربي للمصطلح الغربي "هرمونتيك" ، وكتب هذا المصطلح بالعربية وبالصورة الصوتية التي ينطق بها الفرنسية "هرمونتيك" وهو أسلوب يعتمده علوش في نقل مصطلحاته الغربية ،وقد استعمل هذا المصطلح بصيغتين ، فراوح بين "هرمونيك" و" هرمنوتيكا" في متن الدراسة ،وقرن هذا المصطلح بالنثر الأدبي. [3]

وقد حاول علوش في كتابه (هرمونتيك النثر الأدبي) تقديم دراسة شاملة للتأويل مع تخصصه في دراسة التأويل من الناحية الأدبية ، النقدية وإعطائه مفهوم أدبي نقدي وربط بمعظم الإنتاجات الأدبية أو النقدية التي تسعى لفهم النص وفي ذلك يقول : " ويبحث الهرمنيوتيك في التأويل ،الذي يطبع مشاكل ومناهج الدرس الأدبي ، في علاقته الوثيقة يفتقد النصوص ،وقراءتها ،وفهمها في مرحلة أولى ، وتجاوز مجرد نقد النصوص وتأويلها إلى تكوين نظرية عامة للإنتاح".[4]

وقد تناول سعيد علوش في كتابه (معجم المصطلحات الأدبية) تعريف الهرمونتيك بأنها " طريقة تأويل وتخريج ،تدرس المبادئ المنهجية في التعامل مع

---

[1] انظر سعيد علوش ، هرمنوتيك النثر الأدبي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دار سوشيرس ، الدار البيضاء، ط1 1985، ص10

[2] حفناوي بعلي ، إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي ، مقال اسفيري ، مرجع سابق .

[3] المرجع نفسه .

[4] سعيد علوش ، هرمنوتيك النثر الأدبي ، مرجع سابق ص14.

النصوص وتفكيك رموزها ،وكشف أغوارها في التقليد القديم، والهرمنوتيكية حديثاً، نظرية تأويل رموز لغة أدبية بوصفها كلام لعناصر ثقافية ما".[1]

ما يلفت النظر من هذا التعريف هو تأكيد علوش أن الهرمونتيك باعتبارها نظرية تأويل تتعلق موضوعاتها بالرموز مطلقاً ،وباللغة الأدبية خصوصاً بوصفها هي الأخرى لغة فنية رامزة ،ونلحظ هذا التخصيص الأول أنه يجعل النص الأدبي أو اللغة الأدبية في الموضوع المباشر للهرمونتيك ،وتخصيصاً ثانياً يتحول فيه النص الأدبي إلى نص نثري تحديداً. [2]

لقد حرص الناقد سعيد علوش ،وهو يؤسس لهرمونتيك النثر الأدبي ،على ضبط بعض الأصول الغربية على أن يضيف نعت النثر أو النثرية ،على بعض فصول كتاب "هرمونتيك النثر الأدبي " والتي كانت تختزل بعض قضايا التأويل ، ومبادئه حسب خصوصية كل نظرية أو بالأصح حسب ما يؤمن بتلك الخصوصية، فغدت أغلب فصول الكتاب معنونة في متن الدراسة؛ بل إلى المنظرين الذين ذكرهم وحشدهم حشداً من شلايرماخر ،ودلتاي وهرسل إلى ريكور وغيرهم والذين حضروا من خلال مقولاتهم عن تأويل النص مطلقاً أو الفن أو الرمز أو من خلال جهازهم المفهومي والاصطلاحي الخاص لكتاب والترجمة والتاريخ ، وبذلك عمد علوش في محاولة لضبط مفهوم الهرمونتيك، باعتبار أن ذلك يعد وجه من وجوه التأسيس النظري، عمد إلى ترجمة بعض الفقرات لبعض المنظرين الغربيين، وما ذهب إليه من تمييز بين التفسير والتأويل ،وتأكيد على التكامل بينها في التعامل مع النص أو النثر أو التجربة النثرية يصير التفسير تفسيراً تعبيراً نثرياً، يهتم ببيان "الأثر الذي يخلفه مقصد التعبير وموجهاً للقارئ إلى بعض التأويلات. [3]

يعد الكاتب والناقد مصطفى ناصف أحد أعلام النقد العربي المعاصر وقد أسهم بإنتاجه الوافر في إثراء الخطاب النقدي العربي، وتطويره بمساءلة قضاياه ومقارنتها،

---

[1] حفناوي بعلي، مرجع سابق .
[2] ينظر : حفناوي بعلي ، مقال اسفيري ، مرجع سابق .
[3] سعيد علوش ، هرمنوتيك النثر الأدبي.مرجع سابق ،ص 56.

فقد أهتم بمجالي الأدب والنقد وجمع بين معالجة المشكلات النقدية النظرية، من جهة والأعمال التطبيقية من جهة أخرى، من خلال اشتغاله على نصوص أدبية متنوعة شعراً ونثراً ، ويكشف هذا الإنتاج لمصطفى ناصف أنه صاحب مشروع نقدي تحديثي يتأسس على محاولة إعادة قراءة النص التراثي برؤية معاصرة ،تستأنس بالمناهج الغربية وأدواتها النقدية. [1]

ومن خلال هذا السعي نحو تقديم قراءات جديدة يستعمل معها المناهج النقدية التحليلية الغربية الجديدة في الإطار الفكري والنقدي جاء كتابه "نظرية التأويل" أهتم فيه بقضية التأويل في الثقافة الغربية المعاصرة في التراث العربي ، أشارت الدراسة إلى العديد من القضايا ،وناقش بعض المناهج النظريات النقدية داعياً إلى تبني المنهج التأويلي في قراءة تراثنا . [2]

يستعمل مصطفى ناصف تارة مصطلح التأويل وتارة أخرى نظرية التأويل القديم على وجه العموم وفي الفيومولوجيا الألمانية والفلسفة الوجودية. [3]

لقد حاول ناصف أن يرصد التطور الدلالي لمصطلح التأويل أو نظرية التأويل في الثقافة الغربية مما كشف عن وعي بتنوع طرائق التأويل ،واختلاف منظورتها عن تطورها التاريخي، ديني أو فسيولوجي لغوي منهجي، ثم طفق يرصد ظاهرة التأويل في بعض نصوص القرآن الكريم، وتأويل الشعر وشرحه وتأويل النحو وأصول الفقه، ثم أشار إلى سواء، وفيها النحو وأصول الفقه ،ثم أشار إلى إثراء التجربة التأويلية لدى المتصوفين ، فقد وجد إضافتهم ومواقفهم واستنتاجاتهم قريبة بينهم وبين الفينولوموجيا ، هناك ما تقارب وتشابه في المواقف والمبادئ ؛ بل تمثل في المفاهيم أيضاً. [4]

لقد اخترقت النبرة الحماسية النقدية عند مصطفى ناصف خطابه النقدي الواصف فتدخل تبعاً لذلك الابستمولوجي بالإيدولوجي ،والعلمي بالقيمي الاخلاقي،

---

[1] حفناوي بعلي ، مرجع سابق .
[2] مصطفى ناصف ، نظرية التأويل ، النادي الأدبي الثقافي، ط1 ، جدة ، 2002م، ص 20.
[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها
[4] المرجع نفسه ، ص178- 179.

وقد تجلى هذا الأمر مثلاً في دفاعه عن تقاليد التفسير الديني وتفريط مبادئه وفوائده إلى درجة أمتزج فيها الخطاب بنزعة وعظية إرشادية ؛ بل إن التأويل وفق هذا النسق من التحليل يصير مرده إلى بعض القيم الأخلاقية والدينية ،كقوله مثلاً: التأويل في ثقافتنا يذكر بالخشوع أو قوله أيضاً التأويل استقامة النفس، التأويل يصدر عن التقوى ، من لا تقوى له حق له في التأويل . [1]

لقد برزت القيمة النقدية لكتاب نظرية التأويل بما قدم فيه عن وعي وإلمام واسع بقضايا التأويل في الثقافة الغربية وفي الثقافة العربية على سواء ،وقد قدم فيه أمثلة ترتقي نحو صوغ المصطلح التأليفي أولها تقبلاً ثم تفجير فتجريد ،وقدم أمثلة متعددة ودالة من قديم اللغة وحديثها تبرهن بوضوح وإقناع عن صلاحية هذا القانون ،قانون التجريد الاصطلاحي وإنطباقه على جميع اللغات الإنسانية ومختلف حقبها التاريخية ،ما يسرع اندراجه وبلا تردد ضمن منظومة الكليات . [2]

ومما سبق نجد أن جهود النقاد العرب الذين تناولوا قضية التأويل تعتبر من وجهة نظر الباحث تأسسية لم تشرف لأن تكون نظرية تأويلية متعارف عليها، فمما سبق نرى أن كل المؤلفات النقدية، تحاول التأصيل لمفهوم التأويل، من خلال دراسة مقارنة بين التأويل من جهة التراث العربي والهرمنيوطيقا من الجهة الغربية، وهذه المقارنة المفاهيمية ترتبت على تأثير وتأثر بين علم غربي وآخر عربي والدال على ذلك تلك البيئة التي عاش ودرس فيها جل النقاد العرب الذين استقوا جل جهودهم الفكرية والنقدية من النظريات الغربية إلا القليل منهم.

و النظرية التأويلية من وجهة نظر عربية أو في مفهومها العربي لم تكتمل بعد هناك الكثير لم يكتشف بعد ، وينتظر النقاد المفكرين العرب ، لتوضيحه والكشف عنه ، مع تقديرنا لتلك الجهود النقدية التي قدمت ولكنها جهود كشفت عن نظرية التأويل وفق ثوبها الغربي ، أي أن تلك الجهود إلا القليل منها حمل على نقل وترجمة النظرية

---

[1] مصطفى ناصف ، نظرية التأويل ، النادي الأدبي الثقافي ، ص 202.

[2] انظر: حفناوي بعلي ، إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي ، مرجع سابق.

التأويلية من مفهومها الغربي إلى مفهومها العربي حتى وإن كان هناك تباين واختلاف في المعاني والمفاهيم إلا أن الأساس واحد.

ولكن يجب أن نعلي أيضاً من جانب الحق والخير والجمال الذي كان القصد الأول من قبل العرب الحداثيين الذين أصلوا لمفاهيم التأويل العامة وربطها بالمعاصرة الفكرية واستخدام تلك المناهج في تقديم نقد ممنهج وقراءة جديدة لبعض النصوص الأدبية والدينية .

المبحث الرابع
الغموض والتأويل في شاعرية أدونيس"دراسة تطبيقية"

"الكلمات تشكل محراباً محراباً والفضاء ينسج التأويل "

أدونيس

في هذا المبحث يقدم الباحث دراسة تطبيقية للنظرية التأويلية مرتكز على الغموض في أعمال أدونيس الشعرية، وتأويل ذلك الغموض الذي يكتنف قصائده، وتطرق الباحث لبعض قصائد أدونيس بالعرض والتحليل .

والغموض والتأويل عند الشاعر علي أحمد سعيد المشهور بأدونيس يعد من صميم تجرته الشعرية الشعورية، كان أدونيس شاعر تأويلياً بلا جدل ويتخذ في معظم أعماله الشعرية التأويلية أبعاد متعددة تؤادي إلى تعدد المعنى كما أنه يتكئ على الرمزية كمحطة ينطلق منها نحو النصية الشعرية التي يمكن أن يعمل فيها الناقد قرائته التأويلية .

فأدونيس في أعماله الشعرية يبحث عن الأقنعة التي تتخفى خلف رمزيته الصارخة بوصف تلك الأقنعة رمزاً يلتجئ إليها ليضفي على صوته نبرة موضوعية، شبه محايدة تنأى به عن التدفق المباشر للذات التي تتمثل في القصيدة موضحاً ومتخذاً الرمزية أداة تعبر عن شخصية الشاعر .

كما يعد التأويل عند أدونيس يقوم أساسه على الرمزية والغموض؛ فالمفردات الشعرية الغامضة تحتاج منا إلى التأويل والغموض يحتاج إلى تفسير وإيضاح ، والغموض عنده مبني على قضايا وتجليات يستخدمها االشاعر للتعبير عن فكرة ما لا يستطيع الافصاح عنها لسبب من الأسباب لذلك يلجئ إلى الرمزية .

من ذلك جاء المنهج التأويلي منهجاً يُعنى بقراءة النصوص الشعرية الغامضة مقدماً لها شرح وتفسير واضح، والمنهج التأويلي يعد من المناهج الشاملة التي توضح ماتعنيه النصوص وما تخفى خلفها من معاني ورمزية.

ينطلق الغموض عند أدونيس بوصفة قضية تخاطب الفراغ الذي يشعر به واضطرابه الذي يتجلى في كونه شاعر حداثي متمرد على كل القيم والمبادئ ، نلاحظ ذلك في قصيدة له في ديوان (أوراق في الريح) تحت عنوان (الفراغ) يخاطب ويصف فيها نفسه وما تعرض له من حزن عميق مما حل بمجتمعه من عجز وفقدان أمل ودعوته للشعب بالنهوض وعدم الاستسلام ودعوته للاصلاح والتغيير.

رمزية الفراغ عند أدونيس تشير إلى كل ماهو سلبي فهي تعني عنده الركون والخنوع وعدم الحركة وضياع الوقت فيما ليس فيه فائدة، وكل ذلك ماثل في المجتمع.

اعتمد أدونيس على نمط وصفي فهو في هذه القصيدة يصف حال مجتمعه وما أصابه من داء ويصف له بمهارة الأطباء الدواء الناجع، بدأ أدونيس قصيدته وكأنه يخاطب ذلك المجهول الذي هو ماثل في غربته الوجدانية يحيط به الفراغ من كل اتجاه.

حُطامُ الفراغ على جبهتي
يمد المدى ويهيل الترابا
يُغلْغِلُ في خطواتي ظلاماً
ويمتد في ناظري سرابا[1]

يشكو أدونيس من ذلك الفراغ الذي حل به، فالفراغ عنده حطام يجثم على جبهته يمنعه من الحركة والتفكير وما لفظة حطام إلا تلك الإشياء والمعاني التي تقابله في حياته اليومية فهذه الأشياء تتجمع لتشكل الفراغ نفسي يحل في عقل أدونيس ويجعله خامل عاجز عن التفكير والتغيير.

وهذا الفراغ ليس أمر وقتي يرحل في أي لحظة ولكنه فراغ يمتد ويمتد بطول مدى حياة الإنسان حتى بعد الممات ودفنه في التراب(حطام الفراغ على جبهتي يمدَ المدى ويهيل الترابا) فهو سجين الفراغ العريض الذي يكبله ويمنعه من الحركة

[1] أدونيس ، ديوان أوراق في الريح ، دار الأدب للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960 ، ص 23.

والنهوض للتجديد والتغيير لأنه ليس سجن حسي يمكن الخروج منه بعد إنقضاء المدة، ولكنه سجن معنوي فكري (يغلغل في خطواتي ظلاما) يقود إلى التيه والظلام (ويمتد في ناظري سرابا) حتى إذا طاوعه وذهب نحوه وجده فراغ وسراب وتيه.

ورمزية الفراغ هنا عند أدونيس تحيل إلى ذلك الظلم الذي يجده المجتمع من الحكام والسياسيون هو في مجتمع مهدد بالجهل و التشريد بسبب الحكام الذين حطموا كل القيم والمبادئ والأفكار التي تتجلى في حياة المجتمع فغاب النجم عن الظهور وأظلمة السماء وتجمدة الارأضي ورحل البعض مهاجراً إلى المجهول حتى اصبحت البيوت كهوفاً لا حياة فيها بل هم حطام للفراغ .

حُطام الفراغ يُغيبُ نجمي، يجمد أرضي
ويترك بعضي كهوفاً لبعضي
ويجعلنا كالفراغ
حطام الفراغ [1]

فهو حطام بفعل فاعل يجعل من المجتمع يعيش في جهالة ولا يهتم بالتعليم بل يزرع قيم الجهل والتخلف في المجتمع حتى لا يتقدم المجتمع ولا يبصر ببصيرة العلم بل يجعل المجتمع حبيس كهوف الجهل ويجعله فارغ بلا قضية.

إن الرؤية التأويلية للفراغ عند أدونيس لا تخلو من رمزية سياسية يخاطب بها الذات والمجتمع وتدفعه للنهوض ومطالبة الشعب والمجتمع للنهوض وإحداث التغيير مشبهاً حكام بلاده بالشبح الذي يتمطى ودلالة الشبح هنا دلالة دالة على رؤية أدونيس لواقعه السياسي الذي لا يخلو من ظلم واستبداد.

هذا الشبح السلطوي الذي يتمدد كالسراب ولفظة السراب لها مدلولها الذي يدل على الاشيئ الذي يقود الى الجدب والعطش والرمال التي تدل على الانقطاع والهلاك في الصحراء والضنك فذلك الشبح الذي ملاء الاعماق يباساً ويملأها دكنة وظلام محال أن يعقبه ضؤ إلا بالنهوض لإحداث التغيير.

---

[1] أدونيس ، مرجع سابق ، ص 24.

وفي أرضنا شبح يتمطى
سراباً ورملا
ويملأ أعماقنا يباساً
ويملؤها دكنة ومحالا [1]

إن الفراغ الذي احدثه الحكام وفق رؤية أدونيس لن يمكث طويلا فهم يرحلون، وسيوقد الصغار الشموع المضيئة ويغنون بالنصر الاكيد تلك الأغاني البريئة التي تنشد الثورة، وكأن أدونيس قد تنبئ بقيام الربيع العربي وما صاحبه من ثورات في تونس ومصر وسوريا ، هي قراءة يمكن أن توصف بأنها قراءة ورؤية واضحة لمستقبل البلدان العربية التي تنباء بها الشاعرفي هذه القصيدة يتجلى ذلك في تصويره في نهاية القصيدة غناء الاطفال وانشادهم الثورة كما فعل السوريون حديثاً وهم يغنون ويهتفون للثورة على بشار الأسد الذي يمثل الوجه الحقيقي لرمزية الفراغ .

صغار بلادي شموع مضيئة
صغار بلادي يغنوننا
أغانيهم البريئة
يقولون: "في أرضنا ثورة
تُفَجّر من أولِ
حياة الغد المقبلِ
وتفتح أجفاننا على الزمن الأجمل"
يقولون:"في أرضنا يموت الذين ازاغوا
وزاغوا يموت الفراغ" [2]

وفي صيحات الثوار واهازيجهم يموت الفراغ ويتلاشى وتزهر الأيام من جديد وينام الساهرون وتفتفح اجفانهم على الزمن الجديد، وصيرور الأشياء و تحولها هنا

[1] أدونيس ، مرجع سابق ، ص 26.
[2] المرجع نفسه ، ص 31.

عند أدونيس يعني التغيير السياسي الذي يطراء على المجتمع فيتحول من حالة الفراغ الى إلى الحركة ومفردة الحركة هنا تدل على عدم السكون والجمود الذي كان الفراغ مسبباً له ، ونهج أدونيس في هذه القصيدة قائم على النهج التصويري الإخباري فهو قد جمع مابين الوصف والإخبار بالحقائق التي تدفع الشعوب على النهوض والقيام بالثورة المنشودة ورغم أن أدونيس مضى على تأليفه لهذه القصيدة ستون عاماً إلا أنها تصلح لتكون وصفاً لهذا الزمن وما يحث فيه من ثورات ربيع عربي فهو تأويل سياسي يصلح لكل زمان ومكان ، والرؤية التأويلية تتمثل في التمدد الزمني والمكاني أو ما يعرف" بالزمكاني" لما تمثله من رمزية للنهوض ضد الفراغ .

الغموض وما يتبعه من تأويل عند أدونيس من صميم دعوته التي جاهر بها دعوة الحداثة الأدبية وما تنادي به في تصوراتها الشعرية ، وأدونيس يرى في الشعر نظاماً خاصاً يبتعد بالكلمات من دلالاتها التي وجدت لها أصلا وأن لغة الشعر هي لغة اشارية يجب أن تبتعد عن الوضوحو الايضاح كما في لغة النثر مما يؤدي إلى وجوب قراءتها قراءة تأويلية لتفكيك ذلك الغموض الذي يكتنف النصوص الشعرية.

والكلمة عند أدونيس يجب أن تأخذ معنى أوسع ومتعدد مما تأخذه في النثر وهي عبارة عن صورة صوتية وحدسية ، وظاهرة الغموض صارت ملازمة للخطاب الشعري الحداثي الذي يمثله أدونيس خير تمثيل بوصفه رائد الحداثة في الأدب العربي.

ويمكن أن نجد هذه الرؤية التطبيقية لظاهرة غموض النصوص الشعرية والسعي لتأويلها في قصيدة أدونيس بعنوان (قصيدة إلى الغريبة) في هذه القصيدة وقف أدونيس موقف الشخص التائه العاجز عن الكتابة والتصوير وهو يطرح على نفسه سؤال والدهشة تتملكه لأنه لا يستطيع أن يكتب ولو حرف لتلك الغريبة العاشقة الصغيرة زوجته ، حتى الورق يخيل إليه أنه لا يطاوعه ويهرب من يديه متمرداً، ويصور تلك الأفكار بالحمامة التي تود أن تحلق في سماء الكتابة وتعجز عن ذلك .

أسألُ ماذا أكتب؟

لزوجتي الغريبة العاشقة الصغيرة

وورقي إذا حضرتُ، يهرب

وريشتي في طرف الجزيرة

حمامة تلتهب [1]

هنا قد يتبادر إلى ذهن المتلقي لماذا يسأل أدونيس ؟ وما جواب ما سأل ؟ ولماذا يصف زوجته بالغريبة ؟قد يرى المتلقي في أول القصيدة غموض يكتنف النص فيعاجله أدونيس بإعادة طرح نفس السؤال (أسأل ماذا أكتب؟) ولكن هذه المرة قد انطلق قلمه وحلقت حمامة أفكاره تصف تلك الزوجة الغريبة التي تشوق المتلقي لمعرفة صفاتها وغرابتها.

أسأل ماذا أكتب؟

غريبة

أجفانها سلالم وجُدُر

غريبة لأنها تحب غير نفسها

لأنها تحيا لجارٍ بائس

لطفلة شريدة

لأنها، الأعمى تقود خطوه

تتفرش عينيها له

غريبة لأنها تبدل كل مقصلة

بسنبلة

لأنها تحترق

لكي تجئ الطرق[2]

---

[1] أدونيس ، مرجع سابق ، ص 32.

[2] المرجع نفسه ، ص 93.

هنا تتجلى غرابة هذه الزوجة الجميلة التي تمتلك من الصفات الإنسانية ما يجعلهاغريبة في مجتمع يراه أدونيس مجافي لتلك الطباع ، وهذه الغربة الاخلاقية التي تعيشها زوجته غير صالحة لمثل مجتمعه، فهي غريبة لأنها تبزل الحب للجميع وتنسى نفسها ، لأنها تساعد وتمد يد العون لجار بائس مريض مقعد ليس له من يخدمه، لأنها تمثل المأوى لتلك الطفلة التي لا بيت ولا أهل لها ، لأنها عين مبصرة لذلك الأعمى الذي يتحرك في الطرقات ، غريبة لأنها تبدل كل إسأة وإهانة لها بفعل جميل ، لأنها تكابد في الحياة وتحترق من أجله ولعل أدونيس بهذا الوصف يضع زوجته كرمز لتلك المرأة المكابدة والضاربة في الأرض من أجل أن ترى من أهلها ومجتمعها سعداء .

أسأل ماذا أنشد
لزوجتي، لهذه الوالهة الخالقة الحب على مثالها
أسأل ماذا أنشد
والحرف كم يفيد
كم يجهل الشعور في المفاصل المرهفة المرهقة
التي ترى ما لا يُرى[1]

لحظة تيه يمر بها أدونيس في سعيه لوجود أجوبة لسؤاله الوجودي ، في إنشاده وكتابته لأنه يشعر أن الحرف قد استعصم وتمرد عن الاستجابة وهو الشاعر الذي له من القصائد ما له ، وهنا يلوم ذلك الحرف لأنه يجهل ذلك الشعور الذي يشعر به وهو يسري في مفاصل زوجته المرهفة المرهقة التي لا تضع شيء إلا بالحب والتي (ترى ما لا يُرى)التي تحس ما لا يحسه أحد غيرها وتهتم لكل صغيرة وكبيرة فهي بذلك مثقفة لها طقوسها في الكتابة والقراءة إنها مثل أدونيس تقدس الكتابة وتسهر وتنتظر بالفرح قدوم ذلك الزمن لكي تقراء .

[1] أدونيس ،مرجع سابق ، ص 94.

لها هنا النوافذ، الوسادةُ الكتابُ والمجامر

العتيقة الراسمة

الأفاق بقوس قزح

بالفرح

تنتظر

وتسهر

مثلي مثل بيتها تنتظر [1]

مما سبق نجد الرؤية الرمزية لأدونيس وغموضها تنبع من أرض وأقع المجتمع والتي صورها أدونيس بصورة الفراغ في وصفه للمجتمع البائس الخاضع لاضطهاد حكامه، مناداته بالثورة والتغيير في جانب الإصلاح السياسي ، ومن الناحية الأخرى الإصلاح المجتمعي الذي تمثل في رمزية زوجته ووصفها بالغريبة في سعيه لاستعادة قيم الخير و الفضية كل ذلك لا يصل إلى فهم المتلقي إلا عبر نظرة تأويلية لهذا الغموض الذي يراه المتلقي في نصية أدونيس الشعرية .

[1] أدونيس ، مرجع سابق ،ص 94

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي استطاع أن يحشد جميع تلك الحقائق في سعيه لتقديم أجوبة لاشكاليات متفرعة من خلال دراسة جمعت فيها البلاغة و النقد الأدبي الحديث ، يمكننا أن نقول أن البحث قد تطرق إلى إشكالية التأويل في البلاغة و النقد الأدبي بالدراسة الشاملة التي حاول البحث أن يتبع فيها منهجية واضحة يضع من خلالها نتائج وتوصيات تخدم الدراسات البلاغية والنقدية ، و تلك النتائج التي توصل إليها البحث :

- التأويل علم شامل يرتبط بالميادين الدراسية من علوم دينية وأخرى إنسانية تشمل الفلسفة والنقد الأدبي والبلاغة والنحو .
- ليس هناك مفهوم معين للتأويل ، تتعدد مفاهيم التأويل بتعدد الميادين الدراسية التي تتناوله .
- لقد تقرر أن التأويل في الدراسات البلاغية علم قائم بذاته يُدرس من خلال علم المعنى.
- يعد كتابي "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني من أوائل الكتب التي تطرقت لقضية التأويل في التراث البلاغي .
- لم يكتف التأويل في الدراسات البلاغية بماذهب إليه السلف فقط بل تعداهم ليشمل الدراسات البلاغية الحديثة فكانت نظرية التأويل التقابلي .
- تأسس مفهوم التأويل في النقد الأدبي الحديث، بتأسس المفهوم عند الفكر الغربي فهو أمتداد للدراسات التأويلية الغربية.
- هناك اشكالية في ترجمة مصطلح الهرمنيوطيقا وتعريبه من قبل الدارسين لهذا العلم من النقاد العرب
- التأويل في النقد العربي الحديث هو نتاج تأثير التأويلية الغربية أو ما يعرف بالهرمنيوطيقا وإنعكاسها وتأثيرها على ثقافة النقاد والأدباء العرب.

- هناك العديد من الدراسات التطبيقية التي تناولت التأويل وكان التأويل ميدان لها بما يحويه من قيمة فكرية متجددة والرغبة في دراسته .
- إن الأعمال الشعرية للشاعر أدونيس وما تحويه من غموض في الطرح ميدان خصب للدراسات التي تريد أن تطبق النظرية التأويلية في النصوص الأدبية وخاصةً في الشعر .

وفي الختام يمكن أن نوصي بأن:

- يدرس التأويل المنهج والنظرية يمكن أن يكون علم قائم بذاته يُؤلف فيه الكتب و الدراسات و يُكتب فيه البحوث والرسائل العلمية لما يحويه من المادة العلمية القيمة والممتعة التي تجعل من ميدان دراسته وأسع للتنقيب و الأتيان بجديد فعلى الباحثين أن يتناولوا الدراسات التأويلية في دراستهم و محاولة التجديد فيها مع التأصيل لها من خلال الدراسات التراثية .
- يتطرق الباحثون للتأويل فالتأويل يحوي قيم معرفية في التراث و العصر الحديث مما يعطي لهذا الميدان استمرارية تجديدية يستطيع الباحثون أن يتناوله بالدراسة و التأليف .
- نطبق هذه النظرية على النصوص الشعرية ودواوين الشعراء، وكذلك النثر بما يفتح طرق جديدة لتدبر النصوص وقراءتها قراءة ثانية .

هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات بأن أنعم علينا بتناول هذه القضية المهمة التي تصدى لها البحث بالدراسة ومالتوفيق إلا من عند الله .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع

1-ابراهيم احمد ،انطولجيا اللغة عند مارتن هيدغر ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2008م

2-ابراهيم أنيس وآخرون ،المعجم الوسيط ،ج1 ، دار المعارف ،مصر ،ط2 ،1998م

3-ابن رشد ، فصل المقال ، حمد عمادة ،دار المعارف ، مصر ، د.ط، 1972م

4-ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ،تح: محمد قرقزان ، دار المعرفة ،بيروت ،1998م، ج2

5-ابن فارس ،أبوالحسن أحمد ،معجم مقاييس اللغة ،ج1 ،عبدالسلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت ،ط1 ، 1991م

6-أبوحامد الغزالي ،المستصفى في علم الأصول ،تحقيق محمد عبد السلام الشافي ،دار الكتب العلمية ،ط1،1993م

7-أبومنصور محمد بن محمد بن محمود الماتُريدي ،إمام أهل السنة والجماعة فقيه ومفسر و فيلسوف ، مؤلفاته كتاب التوحيد ، تفسير تأويلات أهل السنة

8-أحمد عبدالغفار ، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر ، ب ت

9-أدونيس ، ديوان أوراق في الريح ، دار الأدب للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960

10- أمبرتوإيكو ،التاويل بين السيميائيات والتفكيكية ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2،2004

11- انظر سعيد علوش ، هرمنوتيك النثر الأدبي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دار سوشيرس ، الدار البيضاء، ط1 1985

12- بول ريكور ،صراع التأويلات ، ترجمة منذر عياشي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،2005م

13- جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ،الهيئة المصرية للكتاب ،ط1،1974م،الجزء2

14- حازم القرطاجني ،منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: الحبيب ابن الخوجة ،الدارالعربية للكتاب،ط2،تونس،2008م،ج1

15- ديوان الأعشى الكبير ،تحقيق محمد محمد حسين

16- الراغب الأصفهاني،مفردات الفاظ القرآن ،دار القلم ،دمشق ،ط1،1412ه

17- رجى محمود ، لمحات عن فلسفة هيدغر، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1947

18- الزبيدي ،تاج العروس ،ج7 ،منشورات مكتبة الحياة،مجموعة من المحققين ،بيروت ،ط1 ،1885.

19- الزمخشري ،أساس البلاغة ،إبراهيم القلاني ، دار العربي ،الزائر ، الجزائر ،ط ،1998م ، ص 24.

20- سعيد البازعي ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثاقفي العربي ، بيروت ، ط3، 2002م

21- سعيد بن كراد ،السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،ط2 ، سوريا ،2005م

22- سعيد توفيق ، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،2002

23- سعيد توفيق ،هانز جورج غادامر ، المشروع القومي للترجمة ،القاهرة ،1997م بول ريكور ،من النص إلى الفعل ، أبحاث التأويل ، ترجمة محمد براده ، وحسن بورقة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،الجيزة ،مصر ،2001م

24- شرفي عبدالكريم ، من فلسفة التأويل غلى نظريات القراءة ، الدار العربية ن ط 1، بيروت ،لبنان ،2007م

25- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت ، 1985م

26- صلاح الدين ملاوي ،وليلى كادة ، الاستعارة في المنجز اللساني العربي ،مقاربة تداولية ، مجلة دورية محكمة، العدد 30، جامعة عمار ثليجي ، الأغوار ،الجزائر
27- صلاح صالح مشكلات النقد التأويلي ، مهرجان القرين الثقافي، الكويت ، 2006م
28- طه عبدالرحمن ، تجديد المنهجفي تقويم التراث ، المركز الثاقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء ، المغرب ،2007
29- عادل مصطفى ، فهم الفهم مدخل إ لى الهرمنيوطيقا ،نظرية التأويل من افلاطون إلى جادامر ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ،2007م
30- عبد الغني بارة ، الهرمنيوطيقا والفسلفة مشروع عقل تاويلي ،الدار العربية للعلوم ،ناشرون ، ط1، بيروت ،2008م
31- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تح: محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ،دت، دط
32- عبدالقادر فيدوح، نظرية التأويل في الفكر العربي ، مقال أسفيري ، جامعة البحرين.
33- عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح:محمود شاكر أبو فهد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط1، 1991م
34- عبدالكريم شرفي ، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة ، دراسة نقدية في النظريات الغربية الحديثة ، الدار العربية لعلوم ناشرون، ط1، بيروت ،2007م
35- عبدالكريم شرفي ، من فلسفات التأويل غلى نظريات القراءة منشورات الاختلاف ،ط1 ، الجزائر ،2007م
36- علي حرب ، التأويل والحقيقة ،قراءات تأويلية في الثقافة العربية ،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ، 2007م
37- علي محمد علي سلمان ، المجاز وقوانين اللغة ، ص 231–232.
38- العيد جلولي وعبدالقادر خليف، القراءة والتأويل من منظور اصطلاحي، مجلة الأثر الدورية،العدد28 ،جوان 2017م
39- فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع

40- قولف غانغ ايزر ، فعل القراءة ، تر : عبدالوهاب علوب ،المجلس الاعلى للثقافة ،2000م
41- مجدي وهبة ،وكامل المهندس ،معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب
42- محمد بازي ،التأويلية العربية،– نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ،منشورات الأختلاف،الجزائر ،ط1 ،2010م
43- محمد بازي ،تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ،ط1 ، 2010م.
44- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب
45- محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ن مركز دراسات الوحد العربية، ط5، بيروت ، د ت
46- محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،نهضة مصر ،القاهرة ، ب ت
47- مصطفى ناصف النقد العربي نحو نظرية ثانية ، عالم المعرفة ، مارس 2000م ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2017م
48- مصطفى ناصف ،نظرية التأويل ،النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ط2 ،السعودية ،2000م
49- مصطفى ناصف، مسؤولية التأويل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، مصر ، 2004م
50- معيد ذكرى توفيق ، المجاز في أساس اللاغة للومخشري ،رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص الأدب ، جامعة بغداد ،العراق ، 2005م
51- نصر حامد أبو زيد ، الخطاب والاتأويل ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ،2000م
52- نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص ،دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي ، ط7 ،الدار البيضاء – المغرب ،2008م
53- نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل ودراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي ، دار التنوير، ط2 ، بيروت ،1993م.

54- نصر حامد أبوزيد ،اخطاب والتأويل ،المكز الثاقافي العربي ،بيروت ،ط1 ، 2000
55- يوسف بن أبي بكر السكاكي ، مفتاح العلوم ،تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتاب ، بيروت لبنان ،ط2،1987

والرسائل العلمية والدوريات والمقالات :

1- إبراهيم محمد،البلاغة الكلاسيكية والجديدة، مجلة الحوارالمتمدن www.m.ahewar.org، 7 أغسطس 17،2016نوفمبر2017م ،مقال.
2- بلال لكحل ، وحدة النص والتأويل بين الفكر الأصولي والسيميائيات التأويلية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص النقد الأدبي المعاصر ، جامعة مولود معمري ،الجزائر ،2014م، منشورة
3- حفناوي بعلي ، إشكالية التأويل ومرجعياته في الخطاب العربي، مقال إسفيري ، شبكة استار تايمز ،www.startimes.com الجزائر.2011/10/10م 25/نوفمبرم2017م
4- سعيد العوادي ،بلاغة التأويل والتقابل البديعي محاولة في التوسع ، مجلة التأويلية العربية الرقمية ،www.attaweliaalarabia.blogspot.com،3 يوليو 2014م 14نوفمبر 2017م مقال أسفيري.
5- سعيد العوادي ،بلاغة التأويل والتقابل البديعي محاولة في التوسع ، مجلة التأويلية العربية الرقمية ،مقال أسفيري.
6- سليمة جلال ،نظرة التأويل التقابلي من التأويل إلى التجريب ،مجلة فتوحات ،العدد الثاني ،جوان 2015م،دورية، ص 238..
7- صفاء هنكور جبارة ، التأويل وقراءة النص التراثي ، مجلة الباحث، العراق ، العدد 49، 1998م.
8- عبدالحكيم درقاوي ، نظرية الهرمنيوطيقا ، منشيلرماخر إلى بول ريكور،مقال اسفيري.
9- عبدالعزيز قلقيلة، أبوهلال العسكري بين البلاغة والنقد ،مجلة الرسالة ،العدد 955،مقال

10- عبدالكريم درفاوي ، النظرية الهرمنوطيقا من " شليرماخر إلى " بول ريكور" ،مقال إسفيري ، مجلة انفاس ،فلسفة.
11- عبدالكريم درفاوي ، النظرية الهرمنوطيقا من " شليرماخر إلى " بول ريكور" ،مقال إسفيري ، مجلة انفاس ،فلسفة .
12- عزيز عدمان ، إشكالية التأويل بين التراث العربي الإسلامي والنظريات الحديثة ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الجزائر ، 2001م ،منشور (2)
13- عموري السعيد ، محاضر ة النقد التأويلي ، جامعة بجاية ،قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص نقد وتحليل الخطاب، www.dokupdf.com، 14 نوفمبر 2017 مقال اسفيري
14- فؤاد عبد المطلوب، التأويل في الغرب النشأة، والمفهوم، شبكة استار تايم www.startimes.com،2011/12/18م.مقال اسفيري
15- مباركة عليوت ، التأويل الاستعاري عند عبدالقاهر الجرجاني في رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات فرع الأدب العربي ، جامعة قادصي مرباح – ورقلة، لجمهورية الجزائرية ،تاريخ المناقشة والنشر 2011م
16- مجدي عز الدين حسن، ، الاشكاليات التأسيسية للهرمنيوطيقا ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة غير منشورة ، جامعة النيلين ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، 2014م.
17- مجلة ترجمة الشعر – إشكالية بين التأويل والمحاكاة الحرفية ، مقال صوت البلد ، وكالة الصحافة العربية ، المحرر الثقافي ، جمهورية مصر العربية .
18- محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، مقال اسفيري
19- محمد أيوب ،نظرية التلقي والتأويل في النقد الأدبي عند العرب، صحيفة القدس العربي"النسخة الرقمية ،www.alquds.co.uk، 2015/12/21م.14 نوفمبر 2017م مقال اسفيري.

20- محمد دانيال جلال الدين ، التأويل وأهميته في اللغة العربية ، دراسة نحوية بلاغية مقارنة " مقال اسفيري ، الموسوعة العربية– قسم البحوث www.m-a-arabia.com نوفمبر 2005م،14 نوفمبر 2017م

21- محمد هاشم عبدالله ، ظاهريات التأويل ،قراءة في دلالات المعنى عند بول ريكور، مجلة التسامح ،سلطنة عمان ، السنة الثالثة ، شتا ،2005م

فهرس الآيات القرآنية:

طرف الآية	رقم الصفحة
1/﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تأويل الْأَحَادِيثِ... ﴾ – يوسف –6	2
2/﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتأويل الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ – يوسف – 44	2
3/﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ – الأسراء – 35	4
4/﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾–النساء – 54	4
5/﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ﴾ -البقرة - 43	8
6/﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾- التوبة – 39	9
7/﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾– البقرة – 189	9
8/:﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ – الانعام – 95	11
9/﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾–النساء – 63	17
10/﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ - فاطر – 9	35
11/ ﴿ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ - الجاثية – 24	36
12/﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾– آل عمران – 117	37
13/﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾– يس – 36	45

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
إستهلال	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المستخلص	د
Abstract	هـ
المقدمة	1
هيكل البحث	4
الفصل الأول:التأويل إشكالية المصطلح وتعدد المفاهيم	
تمهيد	6
المبحث الأول: مفهوم التأويل في اللغة والاصطلاح	7
المبحث الثاني:مفهوم التأويل في البلاغة	16
المبحث الثالث:مفهوم التأويل في النقد الأدبي	21
الفصل الثاني:التأويل البلاغي	
المبحث الأول: التأويل عند عبدالقاهرالجرجاني	26
المبحث الثاني:معايير التأويل البلاغي	32
المبحث الثالث:التأويل في الدراسات البلاغية الحديثة	45
الفصل الثالث:التأويل في النقد الأدبي الحديث	
المبحث الأول:نشأة النظرية التأويلية وتطورها في الفكر الغربي	55
المبحث الثاني:النظرية التأويلية في الفكر العربي الحديث	68
المبحث الثالث:التأويل في النقد الأدبي العربي الحديث	74
المبحث الرابع:الغموض والتأويل في شاعرية أدونيس دراسة تطبيقية	86
الخاتمة	94
قائمة المصادر والمراجع	96

فهرس الآيات القرآنية	103
فهرس الموضوعات	104